نحو تحليل النص اللغوي
قراءة في "الكتاب"لسيبويه (*)

د/ محمد إبراهيم احمد ابراهيم
مدرس – قسم اللغة العربية وآدابها
كلية الألسن – جامعة كفر الشيخ

الملخص

هل يمكن أن يكون (الكتاب) مادة ثرية نستطيع من خلالها تكوين مجموعة من الكفايات تؤهل صاحبها لتحليل النص اللغوي؟ سؤال انطلق منه الباحث في قراءة الكتاب على افتراض منه أن كتاب سيبويه لم يكن كتابا نحويا بالمعنى التقليدي بل كان كتابا لغويا يهدف لفهم اللغة بمفهومها التداولي وبعدها الجمالي انطلاقا من المرسل وصولا للمتلقي، فقد كان كتاب سيبويه مؤلفا في العربية برمتها، بداية من أصواتها وأبنية مفرداتها وتراكيبها حتى تبلغ تمام تأثيرها في المتلقي. لقد لاحظ الباحث أن سيبويه كان يضع نفسه دائما خارج دائرة النحويين الذين ينظرون للقاعدة فقط دون تفاعلها داخل النص، حيث اللغة بمفهومها الواسع، وهو ما يبين بعد سيبويه عن جمود المنهج لدى بعض النحويين في تعاملهم مع الظاهرة اللغوية، إذ رفض سطوتهم المعيارية التي تفتقد بعض معايير الحس اللغوي، وبهذا استطاع الكتاب أن يؤسس مسارا قويما للدرس اللغوي، ويجعلها معتمدة على الذوق العربي والتكامل بين علوم العربية؛ لتكون دراسة اللغة منهجا للتحليل والفهم والتفسيرللظاهرة اللغوية في شموليتها، لا دفعا للحن أو وقاية منه؛ فقد نشأ النحو تفسيرا وتحليلا للقرآن الكريم وكلام العرب.

وقد اعتمد الباحث للوصول لنتائجه وصفا لمستويات التحليل اللغوي (الصوتي– الصرفي – المعجمي – النحوي) وتحليلا لنصوص سيبويه بهدف استخلاص العناصر التي يمكن من خلالها تحليل أي نص لغوي اعتمادا على ما قدمه سيبويه، وتجلى ذلك في أربعة مطالب وثلاث عشرة نقطة بحثية يسبقهما تمهيد يناقش قضية التحليل اللغوي وتكامل علوم اللغة، وكذلك قضية سيبويه بين النحو واللغة.

(*) **مجلة كلية الآداب جامعة القاهرة المجلد (٨١) العدد (٨) أكتوبر ٢٠٢١.**

Towards a Linguistic Textual Analysis: A Reading of Sibawayh's "Al-kitab"

Abstract

Could Sibawayh's "AL-kitab" be a rich material through which its reader can build a set of skills that enables him or her to analyze a linguistic text? The researcher explores this question in his reading of the traditional grammar book, assuming that Sibawayh's book is not only a grammar book in the traditional sense, but also a linguistic text in its contextual and aesthetic meaning. This meaning is imparted from the speaker unto the reader; Sibawayh's book was written entirely in Arabic, from its sounds and morphology to its syntax, and thus communicates its entire impact to the reader.

The researcher notes that Sibawi always placed himself outside the circle of grammarians who focused only on the rule without its interaction with the text, whereas language encompasses a wider concept. While other grammarians used a notably rigid method in dealing with the linguistic phenomenon, Sibawayh rejected that standardizing trend which lacks the criteria of linguistic sense. "The Book" is thus able to establish a direct path of teaching language and making that path depending on Arab taste and the integration between the fields of Arabic language. Sibawayh created a study of the language through analysis, understanding, and interpretation of the linguistic phenomenon in its entirety. He did this while sympathizing with those who err but not falling into error, for he also created the grammatical interpretation and analysis of the Holy Quran and classical Arabic texts.

The researcher reaches his conclusions through a description of the analytical linguistic levels (oral, morphological, denotative, and grammatical) and analyzing Sibawayh's texts. The research aims to extract these elements through which any text can be analyzed based on what Sibawayh presented in his book, the researcher has analyzed the linguistic text that Sibawayh presented. The research consists of four parts and thirteen research points. It begins with an introduction discussing the issues of linguistic analysis, the integration of linguistic fields, and Sibawayh's interests between grammar and language.

المقدمة:

يُعَدُّ كتاب سيبويه كتابا لغويا يهدف لفهم اللغة بمفهومها الوظيفي انطلاقا من المرسل وصولا للمتلقي، فلم يكن كتابا نحويا تقليديا، وهذا ما جعل د.شوقي ضيف يعده:" آية خارقة من آيات العقل العربي"[١] فهو "لايُعلِّم العربية وقواعدها فحسب، بل يُعلِّم أيضا أساليبها ودقائقها التعبيرية"[٢].

فقد كان سيبويه لغويا قديرا ومحللا بديعا يقدم وصفا شاملا للغة في كل مستوياتها، وهو ما كشف عنه البحث المعاصر، حيث كشف عن عناية سيبويه بالسياق اللغوي وكيف أنه نظر إلى العمل اللغوي كونه كلا متماسكا يُفسَّرمن خلال النص نفسه، غير منعزل عنه، لذلك كان كتاب سيبويه كتابا لغويا في اللغة العربية بكاملها، بداية من أصواتها وأبنية مفرداتها مرورا بتراكيبها حتى تبلغ تمام تأثيرها في المتلقي.

وقد نظر سيبويه إلى العمل اللغوي في شتى أبعاده المعرفية والعلمية: صوتيا وصرفيا ونحويا، وهو ما جعل أبو إسحاق الشاطبي يقول: "وكتاب سيبويه يتعلم منه النظر والتفتيش، والمراد بذلك أن سيبويه وإن تكلم في النحو فقد نبَّه في كلامه على مقاصد العرب وأنحاء تصرفها في ألفاظها ومعانيها، ولم يقتصر فيه على بيان أن الفاعل مرفوع والمفعول منصوب ونحو ذلك، بل هو يبين في كل باب ما يليق به، حتى أنه احتوى على علم المعاني والبيان ووجوه تصرفات الألفاظ للمعاني"[٣]

إذن فلم يكن كتاب سيبويه كتابا نحويا شكليا يهتم بالقاعدة فقط، فلم يقف عند حدود الشكل في تناوله للظواهر اللغوية بل اعتمد على المعنى اعتمادا كبيرا، إذ إنه لم يفصل فيه بين التركيب والمعنى، ومن ثم فهو يرى ضرورة اتساق المكون التركيبي الشكلي والمكون الدلالي؛ لتتحقق الوظيفة الإبلاغية للغة العربية[٤]، فقد اعتمد في دراسته للغة منهجا دقيقا أساسه التركيب والتحليل معا من أجل فهم النص القرآني، فنشأة النحو كانت بسبب تفكير العلماء في وضع علم يبحث في علل التأليف والإعراب، ولكنهم توصلوا إلى ذلك بعد أن

نضجت الفكرة في أثناء قيامهم بعملهم القرآني[٥]،" فالنحو إذن نشأ لفهم القرآن، وشتان بين علم يسعى لفهم النص، وعلم يسعى لحفظه من اللحن، ولو كانت الغاية منه حفظ النص من اللحن لما أنتج العرب هذه الثروة الضخمة في مجال الدرس النحوي، و(محاولة الفهم) هذه هي التي حددت مسار المنهج؛ لأنها ربطت درس النحو بتلك المحاولات الأخرى التي تسعى لفهم النص"[٦]، وقد كان كتاب سيبويه مرآةً تجلت فيه رؤية التحليل والتفسير، حتى عُدَّ الكتاب من المحاولات الأولى لنشأة(التفسير الفني) لما تضمنه من تحليل فني لبعض النصوص القرآنية، ونظرات عميقة في تحليل التراكيب اللغوية وانسجامها مع أساليب العرب"[٧] كما ظهرت في كتابه بوادر الدراسة النصية في تحليل النص القرآني من خلال رؤية شاملة استوعبت النص وعناصره المختلفة، فالكتاب زاخر بالمواقف التي تدل على أن النحو ودراسة سيبويه كانت تحليلية لنص القرآن من ذلك قول سيبويه:" وسألته –يعني الخليل– عن قوله عز وجل :" **ئمي ئې ئى ئى ئد ی ی ی ی ئى***ما منعها أن تكون كقولك: ما يدريك أنه لا يفعل؟ فقال: لا يحسن ذا في ذا الموضع، إنما قال: (وما يشعركم)، ثم ابتدأ فأوجب فقال: (إنَّها إذا جاءت لا يؤمنون). ولو قال: وما يشعركم أنَّها إذا جاءت لا يؤمنون، كان ذلك عذرًا لهم."[٨]

وفي ظل تلك المقدمات استوت مطالب البحث وعناصره التي يمهد لها ببيان المقصود بالتحليل اللغوي وتكاملية علوم اللغة، ثم مناقشة فكرة " سيبويه بين النحو واللغة"، ومن بعدها يتم عرض مطالب البحث والتي تتناول عناصر التحليل اللغوي (الصوتية، الصرفية، المعجمية، النحوية) عند سيبويه، بهدف الوصول إلى شكل تحليلي يمكن تطبيقه على أي نص لغوي مستمدا عناصره من الكتاب لسيبويه.

التمهيد

أولا: التحليل اللغوي وتكاملية علوم اللغة :

يُقَال: حَلِلْتُ العُقْدَة أحِلُّها حلا أي: أَفْتَحُهَا[٩]، فالتحليل إذن في أصله

مصوغٌ من الحل [١٠]وذلك لأن التحليل في الأصل منهج عام يُراد به تقسيم الكل إلى أجزائه، وردُّ الشيء إلى عناصره"[١١]، وإذا نظرنا إلى اللغة نجدها تحتوي على جوانب مُعَقَّدة يتطلب وجود أكثر من منهج وأكثرمن وسيلة لتفكيك شفراتها وسبر أغوارها، ومن ثم قسَّم العلماء اللغة إلى مستويات عدة يستطيعون من خلالها معرفة أسرارها، فاللغة جسد واحد لايمكن الفصل بين محتوياته فجميع العناصر اللغوية تتفاعل معا لتحقيق مقصد لغوي، ولايمكننا تهميش جانب من تلك الجوانب، فاللغة شديدة التماسك؛ بناء يشد بعضه بعضا.

من هنا كان التحليل اللغوي متعدد المستويات لكنه في الوقت ذاته متكامل لايمكن الاهتمام بجانب دون آخر وإلا كان الفهم منقوصا والرسالة اللغوية مشوهة في مضمونها، فلا توجد حدود فاصلة بين المستوى الصوتي والصرفي والمعجمي والنحوي، فأصوات اللغة تتأثر بصيغتها الصرفية، وتلك الصيغ هي الأخرى تتأثر بالأصوات، فالتغيرات الصرفية تقوم على عناصر صرفية، و كلاهما يتأثر بالمعنى، كما أن للنحو أثره البالغ في زيادة بنية الفعل ...إلخ[١٢].

أما بخصوص اللغة العربية فقد أدرك علماؤنا الأوائل ما للغة من أهمية بالغة فوضعوا لها نظاما لغويا خالدا، تجلَّى في مصنفات علوم اللغة المختلفة والتي تحوي كل مستويات اللغة بالمفهوم الحديث، وقد كان الدافع لذلك النظام المتكامل هو فهم القرآن الكريم والوصول إلى معانيه العميقة، فقد درس العرب الصوت وصنفوا مخارجه، واهتموا كذلك بالكلمة فتناولوا بنيتها حرفا حرفا في إطار التركيب النحوي، ووضعوا قوانين التغيرات الصوتية والتقليبات الصوتية المؤثرة في المعنى، والمتعلقة بالظواهر اللغوية المتنوعة[١٣]، مما يؤكد ذلك أن نظام اللغة، أو علوم اللغة العربية نظام متكامل، ينبني كما هو معروف على سلم تصاعدي: صوت وصرف ثم تركيب، حيث يقوم على ارتباط عضوي يتفق مع نظرة مناهج البحث اللغوي الحديث للمستويات اللغوية؛ ذلك أن الفصل بين تلك المستويات اللغوية يقف في وجه استنباط المعاني واستكناه دلالاتها

وإشارتها الظاهرة والخفية، وقد فطن الجرجاني لهذا التكامل حين تحدث عن قواعد التقديم والتأخير والحذف وما إليها، وعلاقتها بالتراكيب النحوية، بل وما تعلق بالحروف، بحيث يتوخى لها الموضع المناسب للمعنى الذي يؤديه الحرف مركبا مع غيره،لأن كل حرف ينفرد بخصوصية في المعنى المناسب له[١٤]، لأنه لايحمل معنى في نفسه.

يبقى السؤال الآن.. هل كان سيبويه مدركا هذا التكامل؟ يجرنا هذا السؤال إلى النقطة الثانية من تمهيدنا لهذا البحث (سيبويه بين النحو واللغة)

ثانيا : سيبويه بين النحو واللغة:

لقد كان من العادة عَدَّ "**الكتاب**" كتابا في النحو، هذا صحيح علميا بشكل ما، لكنه نحو مخصوص، فهو ليس النحو الذي يهتم بالقاعدة فقط؛ القاعدة التي تمكن من يمتلكها من نطق وكتابة اللغة بشكل صحيح، إن النحو في "الكتاب" يمثل قوانين الفكر داخل هذه اللغة، وهذا ما كان يستوعبه القدماء؛ إذ كانوا يعدون كتاب سيبويه كتابا في "علم العربية" كتابا يُمَكِّن من استوعبه من السيطرة على علوم لغوية شتى، إذن كتاب سيبويه هو إبداع لغوي تتجاوز معارفه ما يتعلق بالمستوى النحوي، فقد كان سيبويه لغويا ناظرا مفتشا في آليات العلامة اللغوية في اللسان العربي في شتى أبعادها المعرفية والعلمية: نحوا وصرفا ولغة وفقها وتفسيرا ...إلخ.

وما يؤيد ذلك هو ما نراه من نصوص في "الكتاب" يتحدث فيها سيبويه عن النحويين الذين يمتلكون قواعد النحو ويمارسون به السلطة اللغوية لوضع معايير للكلام العربي بين مايجب أن يُقال، وما يجب ألا يُقال، ولمَ لا ؟ وسيبويه نفسه هو الذي عاني في بداية تحصيله العلمي من التجريح والاستهزاء والحرج نتيجة لحنه[١٥]، ومن النصوص التي جاء فيها ذكر النحويين في" الكتاب":

- باب بعنوان: " بابٌ ما استكرهه النحويّون، وهو قبيح فوضعوا الكلامَ فيه على غير ما وضعت العرب وذلك قولك: وَيحٌ له وتَبٌّ، وتبًّا لك ووَيْحاً.

فجعلوا التَّبَّ بمنزلة الوَيْحِ، وجعلوا ويحٌ بمنزلة التَّبَّ، فوضعوا كلَّ واحد منهما على غير الموضع الذي وَضَعَتْه العربُ"[١٦].

- " وزعم يونس أن قوماً من العرب يقولون: أما العبيد فذو عبيد، وأما العبد فذو عبدٍ، يُجرونه مُجرى المصدر سَواءً. وهو قليل خبيث. وذلك أنَّهم شبّهوه بالمصدر كما شبَّهوا الجمَّاءَ الغفيرَ بالمصدر، وشبَّهوا خمستَهم بالمصدر. كأنَّ هؤلاء أجازوا: هو الرجل العبيد والدراهم، أى للعبيد وللدراهم، وهذا لا يُتكلَّم به، وإنما وجهه وصوابه الرفع، وهو قول العرب وأبى عمرو ويونسَ، ولا أعلم الخليلَ خالَفَهُما. وقد حملوه على المصدر، فقال النحويّون: أمّا العِلْمَ والعَبيدَ فذو علم وذو عبيد. وهذا قبيح"[١٧]
- " وتقول: مررت برجلٍ أَسَدٍ شِدّةً وجُرأةً، إنّما تريد مِثْلَ الأسِد. وهذا ضعيفٌ قبيح، لأنَّه اسمٌ لم يُجْعَلْ صفةً، وإنَّما قاله النحويُّون، شبَّه بقولهم: مررتُ بزيدٍ أَسداً شِدّةً" [١٨].
- "وتقول: كنت سرت حتّى أدخلها، إذا لم تجعل الدخول غايةً. وليس بين كنت سرت وبين سرت مرةً في الزمان الأول حتى أدخلها شىء، وإنّما ذا قول كان النحويّون يقولونه ويأخذونه بوجه ضعيف. يقولون: إذا لم يجز القلب نصبنا فيدخل عليهم قد سرت حتى أدخلها أن ينصبوا وليس في الدنيا عربيٌ يرفع سرت حتى أدخلها إلا وهو يرفع إذا قال: قد سرت"[١٩].

هذه الاقتباسات من الكتاب توضح أن سيبويه كان يضع نفسه دائما خارج دائرة النحويين الذين ينظرون للقاعدة فقط دون تفاعلها داخل النص، حيث اللغة بمفهوها الواسع وقوانينها التي تشمل المتكلم والمتلقي، وهو ما يبين بعد سيبويه عن جمود المنهج لدى بعض النحويين في تعاملهم مع الظاهرة اللغوية، إذ رفض سطوتهم النحوية المعيارية التي تفتقد الحس اللغوي، وبهذا استطاع الكتاب أن يصحح مسار الدراسة اللغوية في حينه ويجعلها تعتمد على الذوق العربي والتكامل بين علوم العربية لتكون دراسة اللغة منهجا للتحليل والفهم والتفسيرللظاهرة اللغوية في شموليتها، لكن كيف نستشف ذلك من صفحات الكتاب؟

-المطلب الأول-

التحليل الصوتي

اللغة أصوات يتسخدمها المتكلمون للتعبير عن أغراضهم كما عبَّر عن ذلك علماؤنا الأوائل، فكانت الأصوات هي المآل التي استحالت عليه تلك الرموز والإشارات المحفوظة في أذهان المجتمع اللغوي، فهي تعدُّ" اللبنات التي تشكل اللغة، أو المادة الخام التي تبني منها الكلمات والعبارات؛ فما اللغة إلا سلسلة من الأصوات المتتابعة"[٢٠]وعلى هذا تبرز أهمية دلالة الأصوات في البناء اللغوي التام المتحقق في صوره النطقية، و الذي حاول سيبويه وصفه في الكتاب، لذلك فإنه من الراجح أن يكون قاصدا تقديم المعالجة النحوية وتأخير معالجة الأصوات في كتابه.

فقد كان سيبويه على وعي تام بارتباط الأصوات بالظاهرة النحوية والصرفية في اللغة "فلا يفهم نحوها وصرفها فهما صحيحا إلا بعد دراسة أصواتها"[٢١]، لذلك نجده يتناول بالتحليل والوصف الأصوات المنطوقة مُبيِّنا أعدادها ومخارجها وما يصاحب ذلك من حركات لأعضاء النطق، وما تتفرد به تلك الأصوات من خصائص[٢٢].

وكذلك يتناول الصوت باعتباره جزءا من سلسلة أصوات مكونة للكلمات والجمل واصفا التغيرات الصوتية ومفسرا لها فالأصوات اللغوية أثناء التشكيل الصوتي تخضع لتغيرات صوتية يطلق عليها في علم اللغة الحديث " القوانين الصوتية"[٢٣]، هذه التغيرات التي تخضع لظروف السياق الداخلي للغة مثل قضية التماثل الصوتي التي عالجها ضمن موضوعات شتى مثل : الإبدال[٢٤]، والإدغام[٢٥]، والإمالة[٢٦]، والإعلال.[٢٧]

ليس ذلك فحسب وإنما وصف سيبويه الصوت حينما يكون حاملا لمعنى وهو ما يسمى بالمورفيم[٢٨]، مثل حرف (السين) الدال على الاستقبال، يقول سيبويه: " وإذا قال: سيذهب فإنه دليل على أنه يكون فيما يستقبل من الزمان"[٢٩]

لكن يبقى السؤال كيف يمكن استغلال هذه الرؤية الصوتية في تحليل النص اللغوي؟

يمكن استغلال آراء سيبويه الصوتية في تحليل المستوى الصوتي للنص اللغوي من خلال عدد من النقاط :

أولا: تحليل الأداء الصوتي

النص اللغوي رسالة مشكلة في إطار من قبل الباث إلى المتلقي لتحقق استجابة معينة وعلى قدر تشكيل الباث لهذه الرسالة وطريقة أدائه لأصوات الكلام تكون الاستجابة من المتلقي الذي يقوم بالربط بين هذه الأصوات والدلالات المختلفة، ويعد ما جاء به سيبويه في ذلك منسجما مع نظريات التحليل اللغوي الحديث؛ حيث يساعدنا سيبويه على تحديد الصفات السمعية مثل الجهر والهمس والشدة والرخاوة والإشراب والصفير والغُنَّة...إلخ.

ومن نماذج ذلك تعريف سيبويه لكل من الجهر والهمس في حديثه عن الحروف المجهورة والمهموسة بقوله:

" فالمجهورة : حرف أُشبعَ الاعتماد في موضعه ، ومنع النفَسَ أنْ يجريَ معه حتى ينقضيَ الاعتماد عليه ويجري الصوت، فهذه حال المجهورة في الحلق والفم، إلا أنَّ النون والميم قد يعتمد لهما في الفم والخياشيم فتصير فيهما غنَّة، والدليل على ذلك أنك لو أمسكت بأنفك ثمّ تكلمت بهما لرأيت ذلك قد أخلَّ بهما .

وأما المهموس فحرف أُضعِفَ الاعتمادُ في موضعه ، حتى جرى النَفَسُ معه ، وأنت تعرف ذلك إذا اعتبرت فردّدت الحرف مع جري النَفَسِ ، ولو أردت ذلك في المجهورة لم تقدرْ عليه ، فإذا أردت إجراء الحروف فأنت ترفع صوتك إن شئت بحروف اللين والمدِّ ، أو بما فيها منها ، وإن شئت أخفيت "[٣٠]

وقد انطلق المحدثون بعد استيعاب هذه الصفات في الكتاب يحاولون

الربط بين أداء الصوت ومدلوله، يقول أحمد فارس الشدياق:" من خصائص حرف الحاء السعة والانبساط نحو البراح والأبداح والأبطح، وحرف الميم يدل على القطع والاستئصال والكسر نحو حسم وحطم وحلقم وخرم وخضم"[٣١]، فقد اهتموا بالدلالة المفردة للصوت وقد سار على نفس النهج جورجي زيدان لكنه رأي أن الحرف الثالث والبحث في خصائصه هي التي تحدد الدلالة اعتمادا على النظرية الثنائية، فهو يرى أن الكلمة التي تشترك مع ألفاظ أخرى بحرفين يكونان هما الأصل مكونان بذلك المعنى الأصلي، ويقوم الحرف الزائد عنهما بتنويع الدلالة وأعطى مثالا لذلك بقوله: " والزيادة ربما تنوعت تنويعاً طفيفاً مثاله : قطر /وقطب /وقطف ... جميعها تضمن معنى القطع، إلا أنَ كل واحدة منها استعملت لنوع من تنويعاته، والأصل المشترك بينهما هو قط وهو بنفسه حكاية صوت القطع كما لا يخفى"[٣٢]

وقد فطن كذلك العقاد لتلك الخصائص للأصوات ومدى الاستعانة بها في تحليل النص اللغوي، فهو يقول عن صوت الحاء" فالحكاية الصوتية في الدلالة على السعة حين يلفظ الفم بكلمات السماح والفلاح والنجاح، وما جرى مجراها في دلالة نطقه على الراحة" [٣٣]

إذن فالأصوات كما رآها سيبويه تحمل إيحاء للمعنى هذا الإيحاء يهيىء النفس لقبول المعنى العام للنص اللغوي.

ثانيا : تحليل مدى التأثير المتبادل داخل البنية المعجمية

فكثير من التغيرات الصوتية ينتج عنها تغير في بناء المفردة، وهذا تحليل يمكن إدراجه تحت علم الأصوات الوظيفي والذي فيه يرتبط الصوت ارتباطا وثيقا بالبنية الصرفية لأنها تخضع لتغيرات صوتية محكمة، وعلى إثر تلك التغيرات الصوتية يمكن تفسير التغيرات الصرفية التي تطرأ على بنية الكلمة، ولا سيما ما يحدث في الإبدال والإعلال والإمالة والإدغام[٣٤]

ثالثا : تحليل البنية الإيقاعية داخل النص اللغوي

يعد تحليل المظاهر الصوتية داخل بنية المفردة المعجمية مدخلا لتحديد البنية الإيقاعية للبناء اللغوي، وقد أطلق عليها بعض النقاد " موسيقى الحشو" التي تقوم في طبيعتها على الجمع بين الوحدات الصوتية المتآلفة، يقول الدكتور محمد الهادي الطرابلسي:" وليس الوزن والقافية كل موسيقى الشعر، فللشعر ألوان من الموسيقى تعرض في حشوه وشأن موسيقى الإطار تحتضن موسيقى الحشو في الشعر شأن النغمة الواحدة تؤلف منها الألحان المختلفة في موسيقى الغناء"[٣٥]؛ لذلك فإن النص الإبداعي الجيد يُعَدُّ سلسلة من الأصوات ينبعث عنها المعنى، ويصدق هذا على الكثير من النثر، وعلى كل الشعر الذي هو بالتعريف تنظيم لنسق من أصوات اللغة[٣٦]، وقد فطن الجاحظ لذلك، حيث يقول:" وأجود الشعر ما رأيته متلاحم الأجزاء، سهل المخارج، فتعلم بذلك أنه قد أفرغ إفراغا واحدا وسبك سبكا واحدا، فهو يجري على اللسان كما يجري الدهان"[٣٧]، إذن فتحليل الإيقاع الموسيقى للقصيدة الشعرية يعتمد على البعد الصوتي حيث تلاؤم الأصوات وسلاستها أثناء النطق.

ونستطيع أن نلمح ذلك عند سيبويه حينما يتحدث عن " التَّرنُّم" ويريد به إلحاق الأف والياء والواو في حروف الروي[٣٨]، يقول سيبويه في باب (وجوه القوافي في الإنشاد):

"أما إذا ترنموا فإنهم يلحقون الألف والياء والواو ما ينون وما لا ينون، لأنهم أرادوا مد الصوت، وذلك قولهم – وهو لامرىء القيس:

قِفاَ نَبكِ مِن ذِكْرَى حبيبٍ ومَنْزِلِي

وقال في النصب – ليزيد بن الطثرية:

فَبتناَ تَحِيدُ الوحشُ عنّا كأننا ... قتيلان لم يَعلمْ لنا الناسُ مَصْرعَا"[٣٩]

فدراسة الأصوات وجهة لدراسة البنية الإيقاعية عند سيبويه.

رابعا : تحليل بنية التركيب داخل النص اللغوي

" لا يمكن أن تقوم دراسة نحوية صحيحة دون أن يدخل في منهجها علم الأصوات ، وعلم التشكيل الصوتي ، وعلم الصوت ، والباب الذي لا يستغنى عنه من علم التشكيل الصوتي في الدراسة النحوية هو باب الموقعية لأن النحو مليء بالسلوك الموقعي للكلمات ، أي إنَّ الموقع يتحكم إلى حد كبير بالإعراب"[٤٠]

فإذا كانت البنية الأساسية للتركيب داخل النص اللغوي مؤلفة من الأصوات القائمة على نظام من العلاقات، فإن هذا الأمر يؤكد العلاقة القائمة بين أصوات اللغة، ونظام تركيب الجملة داخل النمط اللغوي، ومن خصائص اللغة العربية أنها لغة تمتاز بالتغيرات الصوتية التي تطرأ على بنية الوحدة الصرفية وتترك أثرا جليا في العلاقات القائمة بين أجزاء التركيب[٤١].

وقد أدرك سيبويه قيمة هذه العلاقات بين أصوات اللغة وتراكيبها واستعان بها في تحليل بنية التراكيب النحوية في النص اللغوي ومن ذلك تمييزه صوت الكسر من صوت الضم، وما يتبعه من تمييز دلالي في قوله: "ومثل ذلك (مررت برجلٍ رجلٍ أبوه) إذا أردت معنى أنه كامل"[٤٢] فصوت الكسر في رجل يوحي بمعنى الكمال غير أنك لو استبدلت صوت الضم بالكسر لتغير المعنى، يقول سيبويه:" وقد تقوله على غير هذا المعنى، تقول: (مررت برجلٍ رجلٌ أبوه) تريد رجلا واحدا لا أكثر من ذلك"[٤٣]، وبذلك تكون العلامة الإعرابية أمر لفظي يظهر من خلاله أحيانا الحالة الإعرابية.[٤٤]

ويوضح كذلك لنا سيبويه التغيرات الصوتية المرافقة للوجوه الإعرابية، حيث يقول في باب الندبة :" إذا وافقت ياء الإضافة ألفًا لم تحرك الألف، لأنها إن حُرِّكَت صارت ياءً ، والياء لا تدخلها كسرة في هذا الموضع ، فلما كان تغييرهم إياها يدعوهم إلى ياء أخرى وكسرة تركوها على حالها كما تُرِكت ياءُ (قاضي) ، إذ لم يخافوا التباسًا وكانت أخف ، وأثبتوا ياء الإضافة ونصبوها لأنه لا ينجزم حرفان ، فإذا ندبت فأنت بالخيار إن شئت ألحقت الألف كما

ألحقتها في الأول ، وإن شئت لم تلحقها ، وذلك قولك : وامثّناياه ، وامثّناي ..."[٤٥] فهنا قد علل الآثار النحوية تعليلا صوتيا، وذلك بالرجوع إلى طبيعة تلك الأصوات الأدائية.

ومن الظواهر الصوتية الأخرى التي أشار إليها سيبويه، والتي تساعدنا في فهم بنية التركيب ظواهر(الوقف، والنبر، والتنغيم)، فقد اعتمد سيبويه على الوقف في توجيه المعنى لبنية التركيب، ومن ذلك قوله: " واعلم أنَّه يَقبح: زيداً عَلَيْكَ، وزيداً حَذَرَكَ، لأنّه ليس من أمثلة الفعل، فقَبُحَ أن يَجرى ما ليس من الأمثلة مجراها، إلاّ أنْ تقول: زيداً، فتنصبَ بإضمارك الفعلَ ثم تَذكُر عليك بعد ذلك، فليس يَقْوَى هذا قوّةَ الفعل، لأنَّه ليس بِفعل، ولا يتَصرف تصرّفَ الفاعل الذى فى معنى يَفْعَلُ."[٤٦]

فقد أجاز سيبويه تقديم معمول اسمي الفعل (عَلَيْكَ) و(حَذَرَكَ) بالرغم من قبح ذلك بسبب الوقف، وعندئذ نقول: (زيدا) نصبا على إضمار فعل الإغراء أو التحذير، ثم نقول بعد أن نقف: (عليك) للبيان، ومن ثم فإن الوقف قد أسهم في وضوح التركيب وصحته من جهة وبيان المعنى من جهة أخرى.

وأما التنغيم فيظهر أثره في بيان دلالة النص اللغوي وسبر أغواره من قول سيبويه في باب الندبة : " اعلم أن المندوب مدعو ولكنه متفجع عليه، فإن شئت ألحقتَ في آخر الاسم الألف، لأن الندبة كأنهم يترنمون فيها؛ وإن شئت لم تُلحق كما لم تلحق في النداء.واعلم أن المندوب لابد له من أن يكون قبل اسمه يا أو وا، كما لزم يا المستغاثَ به والمتعجَّبَ منه."[٤٧]

فحين نتأمل قول سيبويه :" كأنهم يترنمون فيها" والترنم : نغمة تعطى لصيغة المندوب؛ لأن الندبة حزن شديد ودلالة عليه، ولما كان المندوب ليس بحيث يسمح احتيج إلى غاية بعد الصوت فألزموا أوله (يا) أو(وا) وآخره الألف في الأكثر من الكلام؛ لأن الألف أبعد للصوت وأمكن للمد"[٤٨] فهنا يعتمد سيبويه في تفسير بنية التركيب على عنصر صوتي وهو التنغيم.

-المطلب الثاني-

التحليل الصرفي

يمثل المستوى الصرفي أهمية بالغة في دراسة وتحليل اللغة التي تعرف بأنها بنية منظَّمة، تتكون من جمل؛ كل جملة تتكون بنيتها من مجموعة كلمات، وكل كلمة تتكون بنيتها من مجموعة أصوات، وهذه البنى اللغوية متشابكة مترابطة قدر ترابط وتشابك مستويات التحليل في كتاب سيبويه.

يقول سيبويه: " باب ما بنت العرب من الأسماء والصفات والأفعال غير المعتلة والمعتلة

وما قيس من المعتل الذي لا يتكلمون به ولم يجي في كلامهم إلا نظيره من غير بابه، وهو الذي يسميه النحويون التصريف والفعل"[٤٩]، وقد شرح السيرافي المقصود بلفظتي" التصريف والفعل"، فقال أما التصريف فهو تغيير الكلمة بالحركات والزيادات والقلب للحروف التي رسمنا جوازها حتى تصير على مثال كلمة أخرى والفعل تمثيلها بالكلمة، ووزنها به كقوله: ابن لي من (ضَرَبَ) مثل: (جُلْجُلْ) بالفعل فوجدناه (فُعْلُلْ) فقلنا (ضُرْبُبْ)، فتغيير الضاد إلى الضم وزيادة الباء ونظم الحروف التي في (ضُرْبُبْ) على الحركات التي فيها هو التصريف والفعل هو تمثيله بـ(فَعْلُلْ) الذي هو مثال (جُلْجُلْ)"[٥٠]

نلاحظ هنا من شرح السيرافي لتعريف سيبويه أنه قد أكد على نقطتين: الأولى تتمثل في خلق مفردات على غرار البناء الذي اتفقوا على وضعه وأقروا عدم الخروج عنه، والنقطة الثانية تتمثل في الميزان الصرفي الذي يقيس وزن الكلمة، وتلكما النقطتان يعبران عن المقياس والخلق؛ المقياس النظري الخاص بمجموعة القواعد الكلية المستنبطة من كلام العرب ، والخلق للألفاظ الجديدة على أسس المعايير اللغوية المتفق عليها وهذا يتسق مع واقعنا اللغوي اليوم الذي يستلزم خلق مفردات جديدة تلائم مستجدات حضارتنا لكن دون الخروج عن المعيار اللغوي الذي وضعه العرب.

إذن كان اهتمام سيبويه بالمستوى الصرفي حاضرا في جملة اهتمامه اللغوي، فالبنية للكلمة لديه أداة شكلية ودلالية منها ما يدل على الحدث ومنها ما يدل على المفعولية ومنها ما يدل على الفاعلية...إلخ، وقد اهتم بالأبنية الخاصة بالصفات[٥١] والأفعال[٥٢] والمصادر[٥٣]، وقد ركز فيها سيبويه على العلاقة بين بين الشكل والدلالة، يقول سيبويه : " باب ما جاء من الأدواء على مثال وجع يوجع وجعاً وهو وجع، لتقارب المعاني وذلك: حبط يحبط حبطاً وهو حبطٌ، وحبج يحبج حبجاً وهو حبجٌ.وقد يجيىء الاسم فعيلاً نحو مرض يمرض مرضاً وهو مريض. وقالوا: سقم يسقم سقماً وهو سقيمٌ، وقال بعض العرب: سقم، كما قالوا: كرم كرماً وهو كريمٌ، وعسر عسراً وهو عسيرٌ. وقالوا: السقم كما قالوا: الحزن. وقالوا: حزن حزناً وهو حزينٌ، جعلوه بمنزلة المرض لأنه داء. وقالوا: الحزن كما قالوا: السقم وقالوا في مثل وجع يوجع في بناء الفعل والمصدر وقرب المعنى: وجل يوجل وجلاً وهو وجلٌ."[٥٤]

فقد أورد هنا مجموعة من الأمثلة من مقولات الفعل والاسم والصفة ذات البنى الصيغية الثابتة "فعِل يفعَل فعَلا فهو فعِل" التي تدل على الحقل المعجمي للأدواء ومايقاربها مثل الوجع والعسر أو مايماثلها مثل الفزع والخوف أو عكسها مثل الفرح والمرح، إذن الصيغة الصرفية قالبا يمتلئ دلالة في نظر سيبويه، فلا تتحقق الصيغة بمعزل عن مكوناتها الرئيسة وهي الصوت والبنية والمعنى، ودلالة هذه الصيغة لا تتحقق إلى بالرجوع إلى الجذر والوزن وما يلصق بهذا الجذر من زوائد معجمية في بداية الكلمة أوفي وسطها أو في نهايتها ، كل ذلك يتفاعل ليكون للمفردة معنى أول يخرج من المبنى الذي سريعا مايتحول وينسجم مع معنى التركيب ليكوِّن معنى آخر يعتمد على التآلف بين البنية والسياق.

نستطيع أن نخلص من ذلك التقديم بسؤال جوهري وهو كيف يمكن لنا من خلال قراءة آراء سيبويه الصرفية استخلاص مجموعة من العناصر التي تساعدنا على تحليل النص اللغوي؟

إن المكوِّن الصرفي في النصوص اللغوية يمتلك فاعلية تتضح من خلال الإيحاءات الدلالية خصوصا حينما تتفاعل مع مطالب التركيب والسياق ويمكن إيضاح ذلك على النحو الآتي:

أولا : القيمة الدلالية للصيغ وعلاقتها بمقصود المتكلم[٥٥]

إنه لمن المعروف أن كل كلمة في أية لغة تشتمل على ثلاثة عناصر: الحروف المكوِّنة للدلالة والتي تشكل جذور الكلمات، و الوزن أو الصورالتي تكوِّن شكلها، ثم الدلالة أو المعنى الذي تدل عليه، وإذا كانت هذه العناصر من ذات أهمية للكلمة، فإنها للأبنية والصيغ دور أكثر أهمية؛ ذلك أنها هي التي تعطي المعاني لمادة الكلمة، وهي كذلك التي تشكل صورتها وتغير أشكالها، فلكل من الأسماء المشتقة كاسم المفعول ،واسم الفاعل ...(إلخ) دلالة ذات قيمة في ذاتها وتكتسب قيمة أخرى من ورودها في سياق معين حسب حاجة المتكلم.

ومن هنا عُدَّ الصرف في الاصطلاح: " تغيير في بنية الكلمة لغرض معنوي أولفظي، ويراد ببنية الكلمة هيئتها أو صورتها الملحوظة من حيث حركتها، وسكونها، وعدد حروفها، وترتيب هذه الحروف.

فالتغيير الذي يطرأ على بنية الكلمة لغرض معنوي، هو كتغير المفرد إلى التثنية والجمع، وتغير المصدر إلى الفعل والوصف المشتق منه كاسم الفاعل واسم المفعول، وكتغير الاسم بتصغيره أو النسب إليه"[٥٦] أي " جعل الكلمة على صيغ مختلفة لأداء ضروب من المعاني، فإذا كان لديك أصل لغوي مثل (ك،ت،ب) تستطيع أن تأتي منه بعدة صيغ صرفية للدلالة على بعض المعاني، نحو: كاتب، مكتوب، كتابة، كتاب،... فقد بنيت من الكاف والتاء والباء صيغا أوأبنية مختلفة، لمعان مختلفة، ومن هذا النحو اختلاف صيغ الاسم للمعاني التي تطرأ عليه، كالتصغير والتكسير والتثنية والجمع ...وسواها"[٥٧]

أما التغيير في بنية الكلمة لغرض لفظي فليس المقصود بالبحث هنا إذ

غايته هو سبب صوتي مثل إبدال حرف من حرف آخر أو بقلب حرف علة إلى حرف علة آخر، نحو تغيير الفعل(قَوَل) إلى (قَال)، فهذا لم يأتي لغرض معنوي أو دلالي[٥٨].

والقارئ لكتاب سيبويه يدرك أنه قد غاص في دلالة الصيغ للوصول للمعنى المقصود من النص اللغوي، فقد عُني عناية كبيرة بالعلاقة بين المبنى والمعنى، حيث أشار في باب (اللفظ للمعنى) إلى ذلك بقوله: " اعلم أنّ من كلامِهم اختلاف اللفظينِ لاختلاف المعنيينِ، واختلافَ اللفظينِ والمعنى واحدٌ، واتفاق اللفظين واختلاف المعنيين...فاختلافُ اللفظين لاختلاف المعنيين هو نحو: جلسَ وذهبَ. واختلاف اللفظين والمعنى واحدٌ نحو: ذهبَ وانطلقَ. واتفاق اللفظين والمعنى مختلِف قولك: وجَدتُ عليه من المَوْجِدة، ووجَدت إذا أردت وجِدان الضّالَّة. وأشباه هذا كثيرٌ"[٥٩].

إذن قد أكد سيبويه في قاعدة عامة عن علاقة المبنى بالمعنى ونراه كذلك واضحا في تفريقه بين المباني اعتمادا على التفريق بين المعاني، حيث يقول في باب (ما يكون فيه الشيء غالبا عليه اسم):" فإن قال قائل: أيقال لكل شيء صار خلف شيء دَبَران، ولكل شيء عاق عن شيء عيّوق، ولكل شيء سمك وارتفع سِماك، فإنك قائل له: لا، ولكن هذا بمنزلة العِدل والعَديل. والعديل: ما عادَلك من الناس، والعِدل لا يكون إلا للمتاع، ولكنهم فرقوا بين البناءين ليفصلوا بين المتاع وغيره. ومثل ذلك بناء حصين وامرأة حصان، فرقوا بين البناء والمرأة، فإنما أرادوا أن يُخبروا أن البناء مُحرز لمن لجأ إليه، وأن المرأة محرزة لفرجها ... وهذا أكثر من أن أصفه لك في كلام العرب؛ فقد يكون الاسمان مشتقّين من شيء والمعنى فيهما واحد، وبناؤهما مختلف، فيكون أحد البناءين مختصًا به شيء دون شيء ليفرق بينهما."[٦٠]

من المواضع الأخرى التي تؤكد على اهتمام سيبويه بمعاني الصيغ في النصوص اللغوية حديثه إن العرب قد يلجئون إلى اشتقاق ألفاظهم إذا تقاربت معانيها على بناء واحد متماثل، وذلك في باب (بناء الأفعال التي هي أعمال

تعدّاك إلى غيرك وتوقعها به ومصادرها) حيث يقول:" وقد جاء على فعلٍ نحو: فعله فعلاً، ونظيره: قاله قيلاً. وقالوا: سخطه سخطاً، شبهوه بالغضب حين اتفق البناء وكان المعنى نحواً منه..."[٦١]

فالفعل سخط مُتَعَدٍّ، وشُبه مصدره بالغضب وهو مصدر فعل لا يتعدى، لاتفاقهما معا في وزن الفعل، وتماثلهما في المعنى، ثم نجده يقول: " والعرب مما يبنون الأشياء إذا تقاربت على بناء واحد، ومن كلامهم أن يدخلوا في تلك الأشياء غير ذلك البناء.... ونظير هذا فيما تقاربت معانيه قولهم: جعلته رفاتاً وجذاذاً. ومثله الحطام والفضاض والفتات. فجاء هذا على مثالٍ واحد حين تقاربت معانيه."[٦٢]

" وقد جاءوا بالفعلان في أشياء تقاربت. وذلك: الطوفان، والدوران، والجولان. شبهوا هذا حيث كان تقلباً وتصرفاً بالغليان والغثيان، لأن الغليان أيضاً تقلب ما في القدر وتصرفه... وهذه الأشياء لا تضبط بقياس ولا بأمر أحكم من هذا. وهكذا مأخذ الخليل."[٦٣]

ومن ذلك أيضا ما ورد في (باب ما جرى في الاستفهام من أسماء الفاعلين والمفعولين مجرى الفعل كما يجري في غيره مجرى الفعل) وذلك قولك: أزيداً أنت ضاربُه، وأزيدا أنت ضاربٌ له، وأعمراَ أنت مُكرِمٌ أخاه، وأزيدا أنت نازلٌ عليه. كأَنّك قلت: أنت ضاربٌ، وأنت مُكْرِمٌ، وأنت نازل، كما كان ذلك فى الفعل، لأنّه يَجرى مَجراه ويَعْمَلُ فى المعرفة كلَّها والنكرةِ، مقدَّما ومؤخَّرا، ومظْهَرا ومضْمرا.... وأجروا اسمَ الفاعل، إذا أرادوا أن يبالِغوا فى الأمر، مُجراه إذا كان على بناء فاعلٍ، لأنّه يريد به ما أراد بفاعل من إيقاع الفعل، إلاّ أنّه يريد أن يُحدَّثَ عن المبالغة. فمَا هو الأصلُ الذى عليه أكثُر هذا المعنى: فَعولٌ، وفعّال ومفعال، وفَعِلٌ. وقد جاء: فَعيلٌ كَرحيمٍ وعَليم وقَدير وسَميع وبَصير...لأنه يريد المبالغة في الفعل"[٦٤].

وهذا التعليق من سيبويه يوضح لنا كم كان اهتمامه بالصيغ ودلالتها فصيغ فعول وفعَّال ومفعال، وفعل وفعيل هي صيغ فيها عدول عن صيغة اسم

الفاعل، وتعمل عمل فعله لأن المتكلم يريد المبالغة في الفعل على حد قوله.

ثانيا : العدول من صيغة إلى صيغة أخرى في النص

إن المتكلم في رسالته اللغوية أو المبدع في عمله الأدبي يختار ألفاظه بعناية ويشكِّل قوالبه التي يصب فيها معانيه وأغراضه، ثم يرتب هذه الألفاظ ويسبكها سبكا حتى يتضح النص اللغوي ويكون مجالا للعمل اللغوي ومن أهم العناصر التي يراعيها المحلل اللغوي في المستوى الصرفي هو فكرة العدول من صيغة إلى صيغة، فكما تبني العربية مصادرها على بناء واحد إذا تقاربت معانيها، فإنها قد تعدل من صيغة إلى صيغة لموافقة معنى ومقصود المتكلم، وكذلك مراعاة للسياق، فالصيغة لا توضع بمعزل عما سبقها من كلام، بل تُختار وقد اتسقت مع السياق الذي ترد فيه ليتحقق الهدف من وجودها.

وقد أشار سيبويه في مواضع كثيرة لفكرة العدول عن الصيغ لمناسبة تلك الفكرة حيث يقول في إحدى هذه المواضع" وقد جاء شيء من هذه الأشياء المتعدية التي هي على فاعلٍ على فعيلٍ، حين لم يريدوا به الفعل، شبهوه بظريفٍ ونحوه، قالوا: ضريب قداحٍ، وصريمٌ للصارم. والضريب: الذي يضرب بالقداح بينهم. وقال طريف بن تميم العنبري:

أوَ كُلَّمَا وَرَدَتْ عُكاظَ قبيلةٌ ... بعثُوا إليَّ عَريفَهمْ يَتَوسَّمُ

يريد: عارفهم."[٦٥]

وفي باب التحويل من المصدر إلى اسم المفعول يقول"سيبويه": ومثل ذلك: سُرَّحَ به مُسَرَّحاً، أى تسريحا. فالمُسَرَّحُ والتسريح بمنزلة الضَّرب والمَضرَب. قال جرير:

أَلَمْ تَعْلَم مُسَرَّحِىَ القَوافى ... فلا عِيًّا بهنّ ولا اجتلابَا[٦٦]

ويقصد أنه قد يوضع المصدر موضع اسم المفعول، وقد عبر في موضع آخر قائلا: "وقد يجيء المصدر على المفعول، وذلك قولك: لبنٌ حلبٌ، إنما تريد محلوبٌ وكقولهم: الخلق إنما يريدون المخلوق. ويقولون للدرهم: ضرب

الأمير، إنما يريدون مضروب الأمير."[٦٧]وقد يعبر بالمصدرويكون المقصود اسم الفاعل، حيث يقول سيبويه في نفس الموضع :" ويقع على الفاعل، وذلك قولك يومٌ غمٌّ، ورجلٌ نومٌ، إنما تريد النائم والغام.وتقول: ماءٌ صرى، إنما تريد صرٍ خفيفٌ إذا تغير اللبن في الضرع. وهو صري. فتقول: هذا اللبن صري وصرٍ."[٦٨]

وبهذا نستطيع أن نلمس مدى اهتمام سيبويه بالجانب الصرفي واعتباره مفتاحا كاشفا للمعاني وفهمها حاصة فهم معاني القرآن الكريم الدافع الأساسي في الحركة البحثية آنذاك.

ثالثا: التعرف على القيم الدلالية للمفردات تبعا للواصق الصرفية :

إن اللواصق الصرفية هي إضافات لجذور الكلمة، وتأتي على شكل (سوابق)،مثل: (ال/سوف/قد/سـ ...إلخ) أو (دواخل)، مثل: التضعيف، أو (لواحق)، مثل: (الضمائر المتصلة/ ون/ان/ين/ات/نَّ...إلخ) وتضاف على جذر الكلمة لتضيف لها قيمة دلالية مهمة، ونحن إذا ما قرأنا في كتاب سيبويه، يظهر لنا دقة تحليله لهذه اللواصق للوصول للغرض الدلالي.

من تلك المواضع التي بحث فيها عن هذه اللواصق حديثه عن الألف واللام، حيث يقول: " وأما الألف واللام فنحو الرجل والفرس والبعير وما أشبه ذلك. وإنما صار معرفة لأنك أردت بالألف واللام الشيء بعينه دون سائر أمته، لأنك قلت: مررتُ برجلٍ، فإنك إنما زعمت أنك إنما مررت بواحدٍ ممن يقع عليه هذا الاسمُ، لا تريد رجلا بعينه يعرفه المخاطَب. وإذا أدخلتَ الألف واللام فإنما تُذكّره رجلا قد عرَفه، فتقول: الرجل الذي من أمره كذا وكذا؛ ليتوهم الذى كان عهدَه ما تذكر من أمره."[٦٩] فالألف واللام هنا جاءت لإضفاء قيمة دلالية وهي الإشارة إلى معهود المتكلم والمخاطب.

وقد تدل الألف واللام على الكمال وبلوغ الغاية[٧٠] يقول سيبويه: " ومن الصفة: أنت الرجل كلُّ الرجل، ومررت بالرجل كلِّ الرجل. فإن قلت: هذا عبد الله كلُّ الرجل، أو هذا أخوك كلُّ الرجل، فليس في الحُسن كالألف واللام؛ لأنك

إنما أردت بهذا الكلام هذا الرجل المبالغ في الكمال، ولم ترد أن تجعل كل الرجل شيئا تعرف به ما قبله وتبينه للمخاطب، كقولك: هذا زيد. فإذا خفت أن يكون لم يُعرَف قلت: الطويل، ولكنك بنيت هذا الكلام على شيء قد أثبت معرفته، ثم أخبرت أنه مستكمِلٌ للخِصال. ومثل ذلك قولك: هذا العالِم حقٌّ العالِم وهذا العالم كلُّ العالم، إنما أراد أنه مستحقٌ للمبالغة في العلم. فإذا قال هذا العالم جِدُّ العالم، فإنما يريد معنى هذا عالِم جدا، أي هذا قد بلغ الغاية في العلم. "[٧١]

ومن تلك السوابق أيضا السوابق الخاصة بالفعل المضارع، يقول عنها سيبويه:" واعلم أن للهمزة والياء والتاء والنون خاصةً في الأفعال ليست الزوائد، وهن يلحقن أوائل في كل فعل مزيد وغير مزيد، إذا أن الفعل لم تضمه. وذلك قولك أفعل ويفعل ونفعل وتفعل."[٧٢]، وإذا أريد بالفعل المضارع الدلالة على الاستقبال، فإن ذلك الأمر خاص بلاصقتي الاستقبال (السين)، و(سوف)، يقول سيبويه:" والسين التي في قولك سيفعل، زعم الخليل أنها جواب لن يفعل"[٧٣]

ومن اللواحق التي أشار إليها سيبويه ناظرا إليها مستفيدا منها في عملية التحليل ما ورد في باب (متصرف رويد) حيث يحدثنا سيبويه عن زيادة (الكاف) مع رويد مشيرا إلى تحليله لتلك اللاحقة الزائدة على بنية الكلمة، حيث يقول:" واعلم أن رُوَيْداً تَلحقها الكافُ وهى فى موضع افعل، وذلك كقولك: رويدك زيداً، ورويد كم زيدا. وهذه الكاف التى لحقت رويداً إنّما لحقت لتُبيَّنَ المخاطَبَ المخصوصَ، لأنّ رُوَيْدَ تقع للواحد والجميع، والذَّكر والأُنثى، فإنَّما أَدخل الكافَ حين خاف الْتباسَ مَنْ يَعنى بمن لا يعنى، وإنَّما حذفَها فى الأوَّل استغناء بعلم المخاطبَ أنّه لا يَعنى غيرَه. فلَحاقُ الكاف كقولك: يا فلانُ، للرَّجُل حتَّى يُقْبِلَ عليك. وتركُها كقولك للرجل: أنت تَفعلُ، إذا كان مُقْبِلا عليك بوجهه مُنْصِتاً لك... وقد تقول أيضاً: رُوَيْدَكَ، لمن لا يُخاف أن يَلتبسَ بسِواه، توكيداً... فهذه الكاف لم تجيء علماً للمأمورين والمنبهين المضمَرينَ، ولو كانت عَلَماً للمضمَرينَ لكانت خطأُ، لأنّ المضمرينَ ها هنا فاعِلون، وعلامة

المضمرينَ الفاعلينَ الواوُ كقولك: افْعَلُوا. وإنَّما جاءت هذه الكافُ توكيداً وتخصيصا"[٧٤]

فيظهر لنا من هذا النص اهتمام سيبويه بهذه اللواحق والاستفادة منها في تحليل النص، فقد جاءت الكاف مع (رُويدَ) لغرض خدمة المعنى وهو الإيضاح حين خيف الغموض والالتباس، والتخصيص والتوكيد في الكلام حين يُزال هذا اللبس ويتأكد المتكلم من أن المخاطب منصت له.

ومن اللواصق التي تقوم بعدد من الوظائف المتعددة لاحقة(التاء المربوطة) والتي تتعدد وظائفها ويبقى لمحلل النص أن يبحث عن المقصود منها داخل البنية، فمن دلالتها الدلالة على مصدر المرة، حيث يقول سيبويه: "وأما فاعلت فإنك إن أردت الواحدة قلت: قاتلته مقاتلةً، وراميته مراماةً؛ تجيء بها على المصدر اللازم الأغلب. فالمقاتلة ونحوها بمنزلة الإقالة والاستغاثة؛ لأنك لو أردت الفعلة في هذا لم تجاوز لفظ المصدر، لأنك تريد فعلةً واحدةً فلابد من علامة التأنيث"[٧٥]

ومنها التمييز بين المكان والمصدر في بناء (مَفْعِل)، يقول سيبويه: " فكل شيء كان من هذا (فَعَل) فإن المصدر من بنات الواو، والمكان يبنى على(مفعِل) وذلك قولك للمكان (المَوعِد)و(المَوضِع) و(المَوْرِد) وفي المصدر(المَوحَدة والمَوعِدَة)"[٧٦]

ومنها الدلالة على كثرة الشيء بالمكان، يقول سيبويه: " وذلك إذا أردت أن تكثر الشيء بالمكان، وذلك قولك: أرض (مَسْبَعَة) و(مأسَدة) و(مَذْأبة)"[٧٧]

هكذا يتضح لنا تناول سيبويه من الجوانب الصرفية والتي تدل على دقة تحليله وعمق تفكيره في النص اللغوي.

-المطلب الثالث-

التحليل المعجمي

إن تحليل النص اللغوي يعتمد في جزء أصيل منه على الدلالة المعجمية للألفاظ وبيان درجة وضوحها وخفائها داخل النص اللغوي، فهي الدلالة الأساسية للمفردات داخل النسق اللغوي، يعرفها بعض الباحثين بأنها اللفظ المستعمل فيما وضع له أولا في اللغة، ومثال ذلك لفظ الأسد: فإنها تدل على الحيوان الشجاع العريض الأعالي. وعلى هذا فإن المعجم مستودع للحقائق في اللغة[٧٨]، لكن بهذا التعريف خرجت الدلالة المعجمية إلى الدلالة القاموسية لذلك يرى البحث أن الدلالة المعجمية هي تلك الدلالة التي تستنطق الألفاظ داخل سياقها التركيبي في النسق اللغوي وبهذا يكون لها دور أساسي في عملية التحليل اللغوي، إن الدلالة القاموسية هي تلك الدلالة الثابتة الجامدة داخل القاموس والتي لاتخضع لأي نوع من أنواع التأثير حتى تخضع لتركيب معين فيتحدد معناها ودلالتها المعجمية، يقول د. كمال بشر: "إن كل دراسة تتصل بالكلمة أو أحد أجزائها تؤدى إلى خدمة العبارة أو الجملة"[٧٩]

إذن علينا الاعتراف بأن هذا البحث يتجاوز الدلالة القاموسية للمفردات خارج النسق التركيبي للنص اللغوي، بل يؤكد على الدلالة المعجمية ذات الفاعلية والتأثير في نسقها وتركيبها اللغوي، وقد لاحظنا اهتمام سيبويه بتلك الدلالة غير موافقين رأي الدكتور الهادي الجطلاوي حين يقول" والناظر في مقاربة سيبويه للآية القرآنية في كتابه لايفوته إهمال سيبويه للتفسير المعجمي لغريب القرآن فهو ليس مطلبا من مطالبه" [٨٠]، فقد كانت نظرة سيبويه للدلالة المعجمية نظرة لاتنفصل عن مستويات التركيب الأخرى، حيث يجعل الدلالة المعجمية مدخلال أساسيا من مداخل التحليل اللغوي، لكنه ربما يكون قد أهمل ما تحيل إليه المفردة في العالم الخارجي، وهو بذلك يتفق والبحث الدلالي المعاصر[٨١] ويتضح ذلك فيما يلي:

أولا: الدلالة المعجمية مدخل لفهم معنى التركيب اللغوي

يقول سيبويه في باب (ذكر معنى لَبَّيْكَ وسَعْدَيْكَ وما اشتُقّا منه):" وإنما ذُكر ليبيَّن لك وجهُ نصبِه، كما ذُكر معنى سُبْحانَ الله. حدّثنا أبو الخَطّاب أنّه يقال للرجل المداوِمِ على الشيء لا يفارِقه ولا يُقلِعُ عنه: قد أَلَبَّ فلانٌ على كذا وكذا. ويقال: قد أَسْعَدَ فلانٌ فلاناً على أمره وساعَدَه، فالإلبابُ والمساعَدةُ دنو ومتابعة: إذا ألب على الشيء فهو لا يفارِقُه، وإذا أَسعده فقد تابَعَه. فكأَنّه إذا قال الرجلُ للرجل: يا فلانُ، فقال: لَبَّيك وسَعْدَيْك، فقد قال له: قُرْباً منك ومتابعة لك. فهذا تمثيل وإن كان لا يُستعمل فى الكلام، كما كان بَراءةَ الله تمثيلاً لسبحانَ اللهِ ولم يُستعمل.

وكذلك إذا قال: لَبَّيْك وسَعْدَيْك، يعنى بذلك الله عزّ وجلّ، فكأَنّه قال: أَىْ رب لا أنأى عنك في شيء تأمُرنى به. فإذا فعَل ذلك فقد تقَرَّب إلى الله بَهواه.

وأمَّا قوله: وسَعْدَيْك فكأَنّه يقول: أنا متابعٌ أمرَك وأوْلياءَك، غيرُ مُخالِفٍ. فإذا فعل ذلك فقد تابَعَ وطاوع وأطاع، وإنّما حملَنا على تفسير لَبَّيْك وسَعْدَيْك لنوضِحَ به وجه نصبِهما "[٨٢]

إذن فقد كانت الدلالة المعجمية لـ(لَبَّيْك وسَعْدَيْك) أداة لتفسيرالتركيب وبيانه، من هنا نجد إمام النظم؛ عبد القاهر الجرجاني يجعل المعنى المعجمي أساسا من أسس استقامة نظم الكلام، فلايمكن النظم بدون فهم االدلالة المعجمية داخل النسق، يقول: "لَا يُتَصَوَّرُ أَنْ تعْرِفَ لِلَفْظِ مَوْضِعًا مِنْ غَيْرِ أَنْ تَعْرِفَ مَعْنَاهُ ، وَلَا أَنْ تَتَوَخَّى فِي اَلْأَلْفَاظِ مِنْ حَيْثُ هِيَ أَلْفَاظٌ تَرْتِيبًا وَنَظْمًا. وَأَنَّكَ تَتَوَخَّى اَلتَّرْتِيبَ فِي اَلْمَعَانِي وَتَعْمَلَ اَلْفِكْرَ هُنَاكَ، فَإِذَا تَمَّ لَكَ ذَلِكَ أَتْبَعْتَها اَلْأَلْفَاظَ وقَفَوْتَ بِهَا آثَارَهَا "[٨٣]

وهذا ما أدركه كذلك ابن هشام حين أكد على أهمية الدلالة المعجمية في التحليل اللغوي لقوله تعالى: ﴿ ... ﴾ [النساء: ١٢] حين سُئل عن إعراب لفظ(كلالة) فقال :" فَقَالَ أَخْبَرُونِي مَا اَلْكَلَالَةُ فَقَالُوا لَهُ اَلْوَرَثَةُ إِذَا لَمْ يَكُنْ فِيهِمْ أَبُ فَمَا عَلَا وَلَا اِبْنَ فَمَا سَفُلْ فَقَالَ فَهِيَ إِذَنْ تَمْيِيزٌ .... وَمِنْ فَسَّرَ

اَلْكَلَالَةَ بِالْمَيِّتِ اَلَّذِي لَمْ يَتْرُكْ وَلَدًا وَلَا وَالِدًا فَهِيَ أَيْضًا حَال ... وَمِنْ فَسَّرَهَا بِالْقَرَابَةِ فَهِيَ مَفْعُولُ لِأَجْلِهِ "[٨٤]

ثانيا: مشكلات المعاني وأثرها في التحليل اللغوي

تناول سيبويه علاقة الألفاظ بالمعاني حيث يقول في باب (اللفظ للمعاني): " اعلم أنّ من كلامِهم اختلاف اللفظينِ لاختلاف المعنيينِ، واختلافَ اللفظينِ والمعنى واحدٌ، واتفاق اللفظين واختلاف المعنيين. وسترى ذلك إن شاء الله تعالى. فاختلافُ اللفظين لاختلاف المعنيين هو نحو: جلسَ وذهبَ. واختلاف اللفظين والمعنى واحدٌ نحو: ذهبَ وانطلقَ. واتفاق اللفظين والمعنى مختلِف قولك: وجَدتُ عليه من المَوْجِدة، ووجَدت إذا أردت وجِدان الضّالَّة. وأشباه هذا كثيرٌ."[٨٥]

هذه التقسيمات لعلاقة الألفاظ بالمعاني والتي اصطلح عليها لاحقا التباين، والترادف، والاشتراك وقدأشار إليها سيبويه واستغلها كذلك في تحليله اللغوي فنجده مثلا يستخدم **(التباين)** في بيان علاقة النعت بالمنعوت ،حيث يوصف المنعوت المجموع بنعوت متغايرة الصفات، فإن كانت متفقة مع عدده جاز الاتباع والقطع، وإن كانت الصفات أقل من عدد المنعوت، فالقطع لاغير[٨٦]، حيث يقول سيبويه: " وتقول: مررتُ بأَربعة صَريعٌ وجَريحٌ، لأنّ الصَّريع والجريح غيرُ الأربعة، فصار على قولك: منهم صريع ومنهم جريحُ."[٨٧]فهنا لم يوافق سيبويه في النعتين على الاتباع، بل أكد على القطع بوصفهما مبتدأين خبرهما محذوف، وذلك يرجع إلى التغاير والتباين بين النعت والمنعوت في العدد.

كذلك من مظاهر اهتمام سيبويه بالعلاقات بين المفردات في تحليله اللغوي المدخل الذي دخل منه لفهم البدل؛ حيث التباين بين لفظ البدل ولفظ المبدل منه: جاء في الكتاب:" ولا يجوز أن تقول: رأيتُ زيدا أباه، والأبُ غيرُ زيد، لأنّك لا تبينَّه بغيره ولا بشيء ليس منه. وكذلك لا تثنَّى الاسم توكيداً وليس بالأول ولا شيء منه، فإنَّما تثنَّيه وتُؤكِّدُهُ مُثَنَّى بما هو منه أو هو هو.

وإنّما يجوز رأيتُ زيداً أباه ورأيت عمراً، أَن يكون أراد أن يقول: رأيتُ عمرا أو رأيتُ ابا زيد، فَغَلِطَ أو نَسِيَ، ثم استَدرك كلامَه بعدُ؛" وإمّا أن يكون أَضْرَبَ عن ذلك فنَحَّاه وجعل عمراً مكانَه "[٨٨].

لايوافق سيبويه على إبدال (أباه) من (زيدا) بدل مطابقة، وذلك بسبب أن لفظ (أب)ومعناه متباين مع اللفظ (زيد) ومعناه، حيث لايعبَّر عن زيد بأبي زيد، فكل واحد من اللفظين مغاير منفصل عن الآخر، وإنما يجوز البدل عن الغلط أو النسيان[٨٩]

ومن النماذج التي تدل على انطلاق سيبويه من فهم الدلالة المعجمية للمفردات فهمه **لـ(الاشتراك)** الواقع في الأفعال مثل : ظن وأخواتها، فالاشتراك الدلالي لألفاظ هذه الأفعال له دور في فهم التركيب فالفعل (رأى) على سبيل المثال له معنيان:

الأول: نفهمه من تركيب: (رأى عبد الله زيدا صاحبنا)، وهو رؤية قلبية ومعناه أن يجعل خبر المفعول الأول (الصحبة)يقينا، ولم يرد العلم بزيد، وإنما أراد العلم بصحبته[٩٠].

الثاني: رؤية العين، وذكر سيبويه مثاله (رأيت زيدا)[٩١]، وهو يعادل (أبصرته) في المعنى، فلا يطلب إلا مفعولا واحدا.

وهنا نلاحظ المعاني المختلفة لتلك الأفعال، وتحليل عملها في التركيب يتوقف على فهم معانيها المختلفة، فإذا كان المعنى يعود إلى العلم أو الظن فإنها بذلم تتعدى إلى مفعولين أصلهما المبتدأ والخبر، وإذا كانت الأفعال لها معان أُخر، فيرتبط عملها حينئذ بمعانيها.[٩٢]

ولم يغب الترادف عن سيبويه في تحليله اللغوي فنجده ينطلق من فهم الترادف لفهم معنى البدلية، يقول سيبويه: " ومن ذلك قول العرب: هو موضعَه، وهو مكانَه، وهذا مكانَ هذا، وهذا رجلٌ مكانك، إذا أردتَ البَدَلَ. كأنَّك قلت: هذا فى مكان ذا، وهذا رجلٌ فى مكانكِ. ويقال للرجل: اذهبْ معك بفلان، فيقول:

معي رجل مكانَ فلان، أى معى رجلٌ يكونُ بدلاً منه ويُغنِى غَناءه، ويكون فى مكانه.واعلم أنَّ هذه الأشياء كلّها انتصابُها من وجه واحد،ومثلُ ذلك: هو صَدَدك، وهو سَقَبَكَ، وهو قُرْبَك.

واعلم أنَّ هذه الأشياءَ كلَّها قد تكون أسماءً غيرَ ظروف، بمنزلة زيد وعمرٍو. سمعنا من العرب من يقول/: دارُك ذاتُ اليمينِ. وقال الشاعر، وهو لبيد:

فَغَدَتْ، كِلاَ الفَرْجَينِ تَحْسَبُ أنَّه ... مَوْلَى المخَافة خَلْفُها وأَمامُها

ومن ذلك أيضاً: هذا سَواءَك، وهذا رجلٌ سَواءَك فهذا بمنزلة مكانَك إذا جعلتَه في معنى بذلك."[٩٣]

فترادف(موضع)،(ومكان)و(سواء) في تراكيب (هو موضعَه)، و(هو مكانَه)، و(هذا مكانَ هذا)، و(هذا رجلٌ مكانك) و(وهذا رجلٌ سَواءَك) جعله يفهم التركيب على أنها ظروف بمعنى البدلية، والمعنى حينئذ: رجلٌ بدل كونك في مكانه، والمكان هنا إما المراد به المعنوي أو الحسي؛ حيث يكون بدلا منه وفي مكانه ويغني غناءه في ولاية أو صنعة، وإذا خلفه في المكان أو المكانة صار بدلا منه، إذ لا يمكن اجتماعهما في حال واحدة[٩٤]

المطلب الرابع

التحليل النحوي

إن لكل لغة نظاما يحدده اللسان البشري الناطق لها وفق معطيات معينة محددة ، هذا النظام هو مايطلق عليه النحو إذ هو العلم الذي يحاول الكشف عن نظام التركيب اللغوي وفق أداء المتكلمين بهذه اللغة؛ الذين يمتلكون آليات ذهنية تجعلهم قادرين على بناء تركيب لغوي يحمل معنى معين، ودلالة هذه الأنظمة المتفق عليها من قبل المتلقي والمتكلم هي أول طريق المتلقي لتحليل الرسالة اللغوية، وعلى هذا يمكن فهم قول سيبويه: " وممّا يُختار فيه النصبُ قولُ الرجل: مَنْ رأَيتَ وأَيَّهم رأيتَ، فتقول: زيدا رأيتُه، تُنْزِله منزلة

قولك: كلّمتُ عمرا وزيداً لقيتُه. ألا ترى أن الرَّجُلَ يقول: مَنْ رأيتَ فتقولُ: زيداً على كلامه فيَصيرُ هذا بمنزلة قولك رأيتُ زيدا وعمرا، يجرى على الفعل كما يجرى الآخِر على الأوّل بالواو... فإنّما تَحْمِل الاسمَ على ما يَحْمِلُ السائلُ"[٩٥]، فهذا النص يوحي بأن هناك اتفاقا بين المتكلم والمخاطب قد عقده التوافق اللغوي ونظامه وقوانينه على علاقات لغوية معينة عندما تجري في مجالاتها المألوفة– ويكون ذلك أيضا بقانون خاص – فإنه يشترط أن يكون المخاطب فاهما للمعنى، ولايفهم المخاطب ذلك إلا إذا كان هذا التجوز أو كسر الاختيار من العرف اللغوي؛ أي من سليقة المتكلم والمستمع معا وكفاية كل منهما اللغوية، وهذا هو الجانب الإبداعي في اللغة[٩٦]

من هنا كانت الدلالة النحوية دلالة رئيسة لتحليل النص وفهم مراد قائله، إذ أن هذا التحليل يعد بحثا عن المعيار اللغوي داخل النص ومدى الانحراف والعدول عنه، وتأثير ذلك كله على المعنى، وهذا يقتضي بيان العلاقات الوظيفية داخل التركيب وفق معايير ثابتة، يقول الدكتور محمود سليمان ياقوت: "الدلالة النحوية هي التي تستمد من نظام الجملة وترتيبها ترتيبا خاصا"[٩٧].

ومن هنا فإن علاقة النحو بالدلالة علاقة راسخة قدية قدم النحو نفسه؛ إذ اهتم منذ نشأته بالمعنى الحاصل من تركيب الجملة المرتبة ترتيبا هندسيا" فكما يمد العنصر النحوي العنصر الدلالي بالمعنى الأساسي في الجملة الذي يساعد على تمييزه وتحديده، يمد العنصر الدلالي العنصر النحوي كذلك ببعض الجوانب التي تساعد على تحديده وتمييزه إذ يوجد بين العنصرين أخذ وعطاء وتبادل وتأثير مستمر"[٩٨]، لذلك فإن المستوى النحوي أو التركيبي له أهمية كبرى في التحليل اللغوي ؛حيث ينتج عنه دلالات مختلفة تسهم مع غيرها من الدلالات في فهم النص وتأويله.

وتحليل سيبويه للنص اللغوي يعتمد على تحليل الجملة إلى عناصرها الأساسية، والتي يتكون منها نظام الجملة العربية، فالنحو عنده :" هو العلم

الذي يختص بدراسة قواعد بنية الجملة وتركيبها، والضوابط التي تضبط كل جزء منها، وعلاقة هذه الأجزاء بعضها ببعض"[٩٩]، ويمكن أن نلاحظ ملامح الدلالة النحوية أثناء تحليل النص اللغوي في كتاب سيبويه من خلال العناصر الآتية:

أولا: الإسناد مدخل لفهم التعلق داخل التركيب

أوشك النحويون أن يتفقوا في تعريفهم للإسناد، بأنه تعليق خبر بمخبر عنه، أو طلب بمطلوب منه، وأنه في ذلك الإسناد اللفظي، والإسناد المعنوي[١٠٠]، ولاتخلو الجملة من الإسناد؛ لأن أحد أجزاء الكلام هو الحكم، أي الإسناد، الذي هو رابطة دلالة من طرفين المسند والمسند إليه[١٠١]، ولو تجرد الجزءان من الإسناد لكا في حكم الأصوات التي يُنطق بها غير معربة، لأن الإعراب لا يستحق إلا بعد العقد والتركيب[١٠٢]، فالإسناد عملية ذهنية تعمل على ربط المسند بالمسند إليه[١٠٣].

وقد نظر سيبويه إلى الإسناد على اعتباره جزءا رئيسا يحتاج المتلقي إليه لإفادة المعنى، إذ لابد للجملة من مسند ومسند إليه، فالتركيب لايكون مفيدا إلا إذا ورد على صورة خاصة من التأليف، يقول سيبويه:" ما لايغني واحد منهما عن الآخر، ولا يجد المتكلم منه بُدا"[١٠٤] فهذا الاهتمام بهذين الركنين يوضح مدى احتياج المتلقى لهما لفهم المعنى، لذلك لا تنهض الجملة لا تنهض إلا بهما...وإذا وجد أحدهما دون الآخر، وجب تقديره، وحسبانه موجودا"[١٠٥]، وقد مثل سيبويه لهذين الركنين بقوله :" فمن ذلك الاسم المبتدأ والمبنىُّ عليه. وهو قولك عبدُ الله أخوك، وهذا أخوك.ومثل ذلك يذهب عبد الله، فلا بدَّ للفعل من الاسم كما لم يكن للاسم الأوَّلِ بدٌّ من الآخرِ في الابتداء"[١٠٦]، وهذا التعريف يعد تصورا دقيقا لهذه العلاقة التركيبية" لأن في هذا التعبير دلالة على فهم سيبويه المبكر لهذا القانون اللغوي؛ لأن الذي يبنى على الشيء لابد أن يكون هذا الشيء أساسا له" [١٠٧]

"فالعلاقة بين الفعل وفاعله، وبين المبتدأ وخبره علاقة لزومية لإفادة

المعنى؛ وهذا ما نلاحظه عند سيبويه في صفه للركنين الأساسين في الجملة الإسنادية، فقد كان يلح على فكرة احتياج كل ركن للآخر، وعدم استغنائه عنه؛ إذ بالركن الاسمي والفعلي يستقيم المعنى، ولابد لكل ركن من الآخر حتى تتم أطراف الحوار اللغوي"[١٠٨].

إذن يعد فهم الإسناد داخل التركيب اللغوي أداة مهمة يتم التوصل من خلالها إلى المعنى المقصود، ولأهمية هذه الأداة نجدها عند سيبويه في مواضع كثيرة مبينا أثرها في التركيب، من ذلك حديثه عن الفعل المتعدي غلى المفعول به، يقول:" وذلك قولك: ضَرَبَ عبدُ الله زيداً. فعبدُ الله ارتفع ههنا كما ارتفع في ذَهبَ، وشغَلْت ضربَ به كما شغلتَ به ذهَب، وانتصب زيدٌ لأنه مفعول تعدّى إليه فعلُ الفاعل."[١٠٩] ويظهر هذا النص أن إسناد الضرب إلى المسند إليه قد اختص بوقوعه على(زيد)، أي أن حدوث الضرب على(زيد) كان قيدا في إسناد الضرب إلى من أسند إليه، وعلى هذا فإن " التعدية تخصيص لعلاقة الإسناد التي بين الضرب وبين من أسند إليه"[١١٠]، وهذا هو المقصود بقول سيبويه: وانتصب زيد؛ لأنه مفعول تعدي إليه فعل الفاعل.

فالبحث عن الإسناد طريق مهم من طرق التحليل النحوي للوصول إلى المعنى خصوصا إذا ما كانت الجمل بها علاقات إسنادية عدة، وهي ما يطلق عليها الجملة المركبة[١١١]، التي تتضمن علاقتي إسناد فأكثر سواء اشتملت على متعلقات الإسناد أم لم تشتمل، في مقابل الجمل البسيطة التي تستقل بنواة إسنادية واحدة [١١٢].

وهذا ما جعل ابن خلدون يشير إلى قيمة الإسناد بوصفه أداة تركيبية دلالية تضيف إلى القيمة السياقية للكلام، إذ أنه احيانا " يدل باللفظ ولايراد منطوقه، ويراد لازمه إن كان مفردا كما تقول: زيد أسد، فلا تريد حقيقة (الأسد) المنطوقة، إنما تريد شجاعته اللازمة وتسندها إلى زيد وتسمي هذه استعارة، وقد تريد باللفظ المركب للدلالة على ملزومه كما نقول: زيد كثير الرماد، وتريد ما لزم ذلك عنه من الجود وقري الضيف"[١١٣]، فالإسناد هنا يحدد المعنى المقصود

وينقل الألفاظ من الدلالة المركزية إلى الدلالة المقصودة حسب سياقها، وقد وضح ذلك عبد القاهر الجرجاني حيث أكد على أنه عندما نقول (خرج زيد)، "فليس القصد من ذلك أن نفهم معنى الخروج، ومعنى زيد، لأن ذلك يكون مفهوما اصلا، ولايمكن أن نكلم أحدا من الناس فنقول (خرج زيدٌ) أن ننقل إليه هذا الخبر...فالذي يعرف معنى الخروج ومعنى زيد يفهم معنى ويحصل على فائدة من نسبة الخروج إلى زيد"[١١٤]

ثانيا: الترتيب بين عناصر التركيب اللغوية وعلاقته بالمعنى

لما كان التركيب يقوم على وجود عناصر تربط بينها علاقة نحوية، فإن ترتيب هذه العناصر ليس عشوائيا؛ فكل عنصر له موقع معين في هذا التركيب يكشف عن أثره أداء التركيب لوظيفته، من هنا قد اهتم سيبويه بترتيب العناصر اللغوية داخل التركيب على اعتبار أن هذا الترتيب له دور في فهم المعنى، وقد يكون هناك خروج عن هذا الترتيب بتقديم وتأخير لفائدة يقصدها المتكلم؛ ومن هنا يؤكد سيبويه على أن التقديم يكون على شكلين؛ شكل يكون المقدم فيه على نية التأخير، وذلك إذا أبقيت (المقدم) على حكمه الإعرابي الذي كان عليه قبل التقديم، كتقديم المفعول على الفاعل في نحو: (ضرب عمرا زيدٌ)، وتقديم الخبر على المبتدأ في نحو: (منطلق زيد)، وشكل آخر لا يكون على نية التأخير، وإنما ينتقل المقدَّم من حكم إلى حكم، ومن باب إلى آخر، ومثال ذلك أن صفة النكرة إذا تقدمت على الموصوف تحولت إلى الحال، وذلك قولك: هذا قائما رجل، ومن يقبح أيضا أن تقول :قائم زيد، إذا لم تجعل الخبر وهو(قائم) على نية التأخير، لأن حد الجملة الاسمية أن يتقدم ما هو بالابتداء أولى، وهو المعرفة.[١١٥]

ففهم المعنى اعتمد على فهم التقديم والتأخير بين عنصري الإسناد، يقول سيبويه وهو يعلق على جملة (ضرب عبد الله زيدا):" فعبدُ الله ارتفع ههنا كما ارتفع في ذَهبَ، وشغَلْت ضربَ به كما شغلتَ به ذهَب، وانتصب زيدٌ لأنه مفعول تعدّى إليه فعلُ الفاعل. فإن قدمتَ المفعولَ وأخَّرتَ الفاعل جرى اللفظُ

كما جرى في الأوّل، وذلك قولك: ضَرَبَ زيداً عبدُ الله؛ لأنّك إنَّما أردت به مُؤخّرا ما أردت به مقدَّمًا، ولم تُرِد أن تَشغلَ الفعل بأوَّلَ منه وإنْ كان مؤخراً في اللفظ. فَمن ثمَّ كان حدّ اللفظ أن يكون فيه مقدَّما، وهو عربيٌّ جيَّد كثير، كأنّهم إنَّما يقدّمون الذي بيانه أهم لهم وهم ببيانه أغنى، وإن كانا جميعاً يُهِمّانِهم ويَعْنِيانهم."[١١٦]، ونلاحظ هنا أن سيبويه قد اعتمد على العلامة الإعرابية في تفسير التقديم والتأخير، أو في بيان الفاعل والمفعول، فقد لاحظ أن المعنى النحوي لزيد وعبد الله غير مختلف في الجملتين، وهذا يتضح من قوله:" جرى اللفظ كما جرى في الول"؛ أي رفعت الفاعل (عبدالله) مع التأخير، ونصبت المفعول (زيدا) مع التقديم.

والذي نلاحظه أن سيبويه في تحليله يذكرالأصل أولا ثم يتبعه بشرح لما ينتاب التركيب من عدول في الترتيب بتقديم أو تأخير، وكأنه يقوم بشرح وتحليل للنص اللغوي يشابه تحليل البلاغيين؛ إذ أن تعيين الأصل خطوة ضرورية لتعيين العدول عنه كما وكيفا، وبالتالي يصبح في الإمكان الحكم على مدى فنية الأثر[١١٧]، ليس ذلك فحسب بل ينص سيبويه على سبب ذلك ، رابطا بين جميع علاقته الوظيفية في التركيب المشكَّل وفق سنن العرب ومقتضى حال المخاطب، حيث يقول:"والتقديمُ ههنا والتأخير " فيما يكون ظرفاً أو يكون اسماً، في العناية والاهتمامِ، مثلُه فيما ذكرتُ لك في باب الفاعل والمفعول. وجميعُ ما ذكرت لك من التقديم والتأخير " والإلغاء والاستقرار عربي جيّد كثير"[١١٨]

ثالثا: عناصر توجيه المعنى داخل التركيب

تلعب بعض العناصر داخل التركيب دورا حيويا في توجيه معنى التركيب وتعين المتلقي على فهمه، وقد أوردها الدكتور تمام حسان باسم" القرائن اللفظية" مثل: " العلامة الإعرابية، الرتبة، الصيغة، المطابقة، الربط، التضام، الأداة، النغمة"[١١٩]، لكننا نورد في سياق التحليل النحوي بعض العناصر التي تسهم بشكل كبير في التوصل إلى المعنى وفهم دلالة التركيب، مثل: العلامة

الإعرابية والرتبة.

إن العلامة الإعرابية من الخصائص التي تتميز بها اللغة العربية، وهي تشكيلات صوتية تطرأ على أواخر الكلم وتعبر عن العلاقات القائمة بين أجزاء التركيب النحوي، وهي تؤدي دورا مقررا في تعيين المعنى[١٢٠]، وهي ظاهرة وجدت في اللغة العربية منذ أقدم العصور، يقول بروكلمان:" لقد احتفظت العربية القديمة بحالات الإعراب الثلاث الرئيسة سالمة"[١٢١]، وقد أدرك القدماء أهميتها في بيان التكافؤات الدلالية للتراكيب النحوية، وقد أدرك سيبويه أهمية هذه الأداة في تحليل بنية التركيب، وقد تحدث عن ألقاب هذه العلامات في باب مجاري أواخر الكلم من العربية فقال: " وهي تجري على ثمانية مجارٍ: على النصب والجرَّ والرفع والجزم، والفتح والضمّ والكسر والوقف.وهذه المجارى الثمانيةُ يَجمعهنّ في اللفظ أربعةُ أضرب: فالنصبُ والفتح في اللفظ ضربٌ واحد، والجرّ والكسر فيه ضرب واحد، وكذلك الرفع والضمّ، والجزم والوقف."[١٢٢]

هذه الأقسام تحتل في التحليل النحوي لدى سيبويه أهمية كبيرة، وقد علله سيبويه بقوله:"وإنّما ذكرتُ لك ثمانية مجار لأفُرقَ بين ما يدخله ضربٌ من هذه الأربعة لما يُحِدثُ فيه العامل – وليس شيء منها إلا وهو يزول عنه – وبين ما يُبْنَى عليه الحرفُ بناءً لا يزول عنه لغير شيء أحدثَ ذلك فيه من العوامل، التي لكلّ منها ضربٌ من اللفظ في الحرف، وذلك الحرفُ حرف الإعراب."[١٢٣]، فالعلامة الإعرابية في رأي سيبويه مظهر للأحكام الإعرابية وهنا تتبع أهميتها، فلكل حكم علامة خاصة به، وهذه العلامات قد تتغير مع الاسم والفعل المعرب، وقد لا تتغير كما هو الحال مع الاسم والفعل المبني[١٢٤].

وإذا كانت العلامة الإعرابية مظهرًا على الحكم الإعرابي فإنها خطوة مهمة من خطوات التحليل لفهم النص عند سيبويه ، فهو "ينطلق في درس الظاهرة النحوية من البناء الظاهر إلى ما سواه من قضايا التحليل والمعنى"،[١٢٥]فالعلامة الإعرابية جسرا للتحليل النحوي للجملة، ولذلك نجد سيبويه في تحليله النحوي لايضع العلامة في مرتبة أكبر من كونها جسرا لعرض تلك

القضايا النحوية، وينتقد سيبويه النحويين الذين يعطون للعلامة الإعرابية دورًا يفوق فهم القضايا الأساسية في التحليل النحوي، حيث يقول:" وإنما ذكر الخليل رحمه الله هذا لنعرف ما يُحال منه وما يَحسن، فإن النحويين مما يتهاونون بالخُلْف إذا عرفوا الإعراب. وذلك أن رجلا من إخوانك ومعرفتك لو أراد أن يخبرك عن نفسه أو عن غيره بأمر فقال: أنا عبد الله منطلقا، وهو زيد منطلقا كان مُحالاً؛ لأنه إنما أراد أن يخبرك بالانطلاق ولم يقل هو ولا أنا حتى استغنيت أنت عن التسمية، لأن هو وأنا علامتان للمضمَر، وإنما يضمِر إذا علم أنك عرفت من يعنى. إلا أن رجلا لو كان خلفَ حائط، أو فى موضع تجهله فيه فقلت من أنت؟ فقال: أنا عبد الله منطلقا في حاجتك، كان حسنا."[١٢٦]

فسيبويه لايقبل تغليب الشكل الذي يظهر فيه عناصر تشغل معاني وظيفية على المضمون وفهم المقام الذي يحيط التركيب، لذلك فإن العلامة الإعرابية إذا كانت جزءا من الشكل الذي يظهر للمتلقي فإن تحليلها وبيانها لابد أن يُفهم على أنه جزء من دلالة التركيب، فالإعراب ليس هدفا في ذاته وإنما هو وسيلة لفهم معنى النص، لذلك نجد سيبويه لا يستحسن التخريجات الإعرابية المعقدة لأنها تبعد النص عن دلالته، يقول سيبويه في باب "ما يكون فيه الفعلُ مبنيّا على الاسم":" وإن شئت قلت: زيداً ضربتُه، وإنَّما نصبهُ على إضمار فعلٍ هذا يفَّسره، كأنّك قلتَ: ضربتُ زيداً ضربتُه، إلاّ أنّهم لا يُظهِرون هذا الفعلَ هنا للاستغناءِ بتفسيره. فالاسمُ ها هنا مبني على هذا المضمَرِ...فالنصب عربيٌ كثيرٌ والرفْعُ أَجودُ، لأنّه إذا أراد الإعمال فأقرب إلى ذلك أن يَقولَ: ضربتُ زيدا وزيداً ضربتُ، ولا يُعمِل الفعلَ في مضمَر، ولا يَتناولَ به هذا المتناوَلَ البعيدَ."[١٢٧]

فسيبويه يفضل الوجه الإعرابي والتخريج الذي لا يتطلب تقديرا؛ فالوصول إلى دلالة التركيب يلزم توجيه العلامة الإعرابية للقيام بهذه المهمة، لا أن يكون تفسير العلامة الإعرابية هو الموجه لدلالة التركيب، وهو مايؤكد على

أن سيبويه لم يكن يهتم بالشكل ولا التأويلات النحوية والصنعة اللفظية قدر اهتمامه بالمعنى.

ومن الأدوات الأخرى التي تساعد في الوصول إلى المعنى الرتبة، وقد اعتمد عليه النحاة كثيرا في الوصول إلى المعنى خصوصا في الحالات التي تُفقد فيها العلامة الإعرابية، فبحث المتلقي في الرتب الخاصة بالتركيب النحوي يساعده على الوصول إلى معنى المتكلم، يقول عبد القاهر الجرجاني:" إن اللفظ تبع للمعنى في النظم، وإن الكلم تترتب في النطق بسبب ترتب معانيها في النفس، وإنها لو خلت من معانيها حتى تتجرد أصواتا وأصداء حروف لما وقع في ضمير ولا هجس في خاطر أن يجب فيها ترتيب ونظم، وأن يجعل لها أمكنة ومنازل، وأن يجب النطق بهذه قبل النطق بتلك"[١٢٨]

من هذه الرتب رتبة البدل؛ فالبدل لايتقدم على المبدل منه، لأنه إنما يأتي للبيان بعد إجمال، أو للتوكيد[١٢٩]، وتقدمه على المبدل منه يخل بهذه الوظيفة ولهذ يتغير معنى للبدل في حال تغير الرتبة في باب الاستثناء، يقول سيبويه:" وتقول: ما أتاني إلا عمرا إلا بِشراً أحدٌ، كأنك قلت: ما أتاني إلا عمرا أحدٌ إلا بِشرٌ، فجعلتَ بشرا بدلا من أحد ثم قدّمت بشراً فصار كقولك: ما لي إلا بشراً أحدٌ؛ لأنك إذا قلت: ما لي إلا عمرا أحدٌ إلا بشرٌ، فكأنك قلت: ما لي أحدٌ إلا بشرٌ."[١٣٠]

فالاسم في الأصل بدل من المستثنى منه، إلا أن تقدمه جعل عناك تغير في المعنى الوظيفي من الرفع على أنه بدل إلى النصب على أنه مستثنى، فالرتبة لها دور في أداء المعنى داخل التركيب النحوي.

من ذلك أيضا أسماء الشرط فرتبته صدارة الجملة، وعملها مشروط بهذه الصدارة؛ لذلك هي لا تفارق موقعها في التركيب، يقول سيبويه في باب (ما تكون فيه الأسماء التي يجازي بها

بمنزلة الذي) :" وذلك قولك: إن من يأتيني آتيه، وكان من يأتيني آتيه، وليس من يأتيني آتيه.وإنما أذهبت الجزاء من هاهنا لأنك أعملت كان وإن، ولم

يسغ لك أن تدع كان وأشباهه معلقةً لا تعملها في شئ فلما أعملتهن ذهب الجزاء ولم يكن من مواضعه. ألا ترى أنك لو جئت بإن ومتى، تريد إن إن وإن متى، كان محالا. فهذا دليلٌ على أن الجزاء لا ينبغي له أن يكون هاهنا بمن وما وأيٍ. فإن شغلت هذه الحروف بشيء جازيت."[١٣١]

رابعا: المعنى بين تعالق البنية التركيبية و البنية المعجمية

إن تعالق البنية التركيبية مع المعجمية يصل بالمتلقي لتحليل النص وفهم معناه، فدلالة التركيب هي حصيلة تفاعل المعاني المعجمية للكلمات مع ما يقدمه النظام النحوي من معان وظيفية في ضوء سياق معين،[١٣٢] وهو ما أشار إليه سيبويه في باب (باب الاستقامة من الكلام والإحالة) بقوله:" فمنه مستقيم حسنٌ، ومحال، ومستقيم كذب، ومستقيم قبيح، وما هو محال كذب. فأما المستقيم الحسن فقولك: أتيتُك أمْسِ وسآتيك غداً، وسآتيك أمس. وأما المستقيم الكذب فقولك: حَمَلتُ الجبلَ، وشربت ماء البحر " ونحوه. وأما المستقيم القبيح فأنْ تضع اللفظ في غير موضعه، نحو قولك: قد زيداً رأيت، وكي زيداً يأتيك، وأشباه هذا. وأما المحال الكذب فأن تقول: سوف أشرب ماء البحر أمسٍ."[١٣٣]

فسيبويه يفرِّق بين خمس صور للكلام، يحدد معناها من خلال التعالق بين البنية النحوية والبنية المعجمية، فالشكل الأول هي التي عبر عنها سيبويه بأنها مستقيم حسن، وهي التي تتفق صحتها من الناحية النحوية مع صحة معنى التركيب[١٣٤]، أما الشكل الثاني الذي أطلق عليه سيبويه بالمحال هو الذي تضمن تناقضا في المعنى القائم فيها، ناتج عن عدم مراعاة دلالة البنية المعجمية في توزيع الوظائف النحوية، فالشكل النحوي لجملة (آتيتك غدا) الذي يتكون من فعل وفاعل ومفعول به وظرف زمان سليمٌ من الناحية النحوية الوظيفية، لكنه محال بسبب التناقض في البنى المعجمية للفعل الماضي مع الوظيفة النحوية لظرف الزمان الدال على المستقبل(غدا) والفعل المضارع الدال على المستقبل بأدته (سآتيك) مع الوظيفة النحوية لظرف الزمان الدال على المضي (أمس).

أما الشكل الثالث الذي سماه سيبويه المستقيم الكذب، فهو الذي يكون فيه البنية المعجمية غير مناسبة لوظيفتها النحوية، فبنية التركيب تتضمن تتابعا من فعل وفاعل ومفعول به، إلا أن هذا غير كاف لنحكم على التركيب بأنه حسن؛ لأنه من ناحية المعنى غير ممكن الوقوع فالجبل لا يمكن أن يُحمل، كما أن ماء البحر لايمكن شربه[١٣٥]

أما الشكل الرابع فقد أطلق عليه (مستقيم قبيح) وهو الذي يكون هناك تناسب بن البنية المعجمة والوظيفة النحوية للمفردات داخل التركيب، لكن القبح مصدره الإخلال بنظام الرتبة، وذلك لأن (قد-كي) من الحروف المختصة بالأفعال ولال يبيح نظام الرتبة في اللغة العربية الفصل بينهما[١٣٦]

والشكل الخامس الذي أطلق عليه (المحال الكذب) هو شكل يتضمن إخلال مركبا بالمعنى، الأول بالتناقض بين البنية المعجمية والوظيفة النحوية ، وكذلك استحالة الوقوع، ومن هنا يتضح لنا أن المعنى تتعالق فيه البنى النحوية والمعجمية معا، وأن أيا منهما لا يمكن أن يؤدي المهمة بمفرده ، كما يتضح لنا أن الصحة النحوية ليست هدفا في ذاتها وإنما هي وسيلة يتم التعرف من خلالها على المعنى المراد من الكلام وتحليله .

الخاتمة

نخلص بعد عرض هذه المطالب إلى بيان جملة من النتائج يمكن أن نوجزها في النقاط الآتية:

١- يعد كتاب سيبويه كتابا لغويا يهدف لفهم اللغة بجملة معارفها وأبعادها الجمالية؛ فقد نظر إلى العمل اللغوي نظرة شاملة في كل مستوياتها وهو ما أكده البحث اللغوي المعاصر، فلم يقف عند حدود الشكل في تناول الظاهرة اللغوية بل اعتمد على دلالة مستويات اللغة للوصول إلى المعنى.

٢- لم ينشأ النحو لحفظ اللغة من اللحن- كما يعتقد البعض، ولكن النحو علم يسعى لفهم النص، فقد نشأ لفهم القرآن، وشتان بين علم يسعى لفهم

النص وعلم يسعى لحفظه من اللحن.

٣- رفض سيبويه ممارسة ما يطبق عليه "بالسلطة اللغوية" ممن يمتلكون قواعد النحو، وهو ما يوضح لنا أن سيبويه كان يضع نفسه دائما خارج دائرة النحويين الذين ينظرون للقاعدة فقط دو تفاعلها مع النص، حيث اللغة بمفهومها الواسع وهو ما يبين بعد سيبويه عن جمود المنهج لدى بعض النحويين في تعاملهم مع الظاهرة اللغوية.

٤- استطاع سيبويه أن يقدم رؤية خاصة لتحليل النص اللغوي تستمد عناهرها من الجانب الصوتي والمعجمي والصرفي والنحوي، ويمكن لهذه الرؤية أن تكون أداة تطبيقية على نحو ممتاز.

الهوامش:

١ العصر العباسي الأول: د.شوقي ضيف، ط٦، دار المعارف، القاهرة، ت.ط، ص ١٢٣.
٢ المدارس النحوية: د.شوقي ضيف،ط٩، دار المعارف ، القاهرة ت.ط ،ص٧٧.
٣ الموافقات:أبو إسحاق الشاطبي، شرح عبدالله دراز،ط٧،دار الكتب العلمية، بيروت،٢٠٠٥م، ١١٦/٤.
٤ ملاحظات حول رسالة سيبويه في الكتاب، مشروع قراءة في النظريات النحوية العربية، د.المنصف عاشور، حوليات الجامعة الونسية، ع٣٠، ١٩٨٩م، ص ١٨١.
٥ الخليل بن أحمد الفراهيدي- أعماله ومنهجه، د.مهدي المخزومي، ط١، مطبعة الزهراء، بغداد، ١٩٦٠م، ص ٤١.
٦ دروس في كتب النحو، د.عبده الراجحي، النهضة العربية، بيروت، ١٩٧٥م، ص١٠.
٧ انظر: النحو وكتب التفسير، د.إبراهيم عبدالله رفيدة، ط٣، الدار الجماهيرية، ليبيا، ١٩٩٠م، ١٠١/١-١٠٢.
* الأنعام:١٠٩.
٨ الكتاب :١٢٣/٣
٩ انظر: معجم مقاييس اللغة، أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، (ت: ٣٩٥هـ) مادة (ح ل ل) ، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، ١٩٧٩م، ٢٠/٢
١٠ انظر: لسان العرب، ابن منظور (ت: ٧١١هـ)، ط٣ ، دار صادر، بيروت ، ١٤١٤هـ، ٩٧٦/١٢.
١١انظر: التحليل النحوي أصوله وأدلته، د. فخر الدين قباوة، ط١، الشركة المصرية العالمية للنشر، مصر،٢٠٠٢م،ص ١٢
١٢ انظر: التحليل اللغوي في ضوء علم الدلالة، دراسة في الدلالة الصوتية والصرفية، والنحوية، والمعجمية، د. محمود عكاشة، ط٢، دار النشر للجامعات، ٢٠١١م.ص ١٤-١٥
١٣ لفتات ومواقف حول الصلة بين النحو والصرف، د.محمد بركات حمدي، د.ط، مكتبة الرسالة ، عمان، ١٩٧٨م،ص ٨٨-٨٩.

١٤ دلائل الإعجاز، عبد القاهر الجرجاني، تحقيق لجنة بمعرفة الناشر،د.ت، دار القلم للتراث، الهرم، د.ط، ص٤٦-٤٧.

١٥ انظر: طبقات اللغويين والنحويين، الزبيدي الأندلسي ، ط٢، تحقيق أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف، القاهرة، ص ٦٦.

١٦ الكتاب، عمرو بن عثمان بن قنبر "سيبويه" (ت: ١٨٠هـ) تحقيق: عبد السلام محمد هارون، ط٣، مكتبة الخانجي، القاهرة

١٩٨٨ م، ٣٣٤/١.

١٧ الكتاب: ٣٨٩/١

١٨ الكتاب: ٤٣٤/١

١٩ الكتاب : ٢١/٣

٢٠ دراسة الصوت اللغوي: أحمد مختار عمر، مطابع سجل العرب،ط١٩٧٦،١م، ص ٣٤٧.

٢١ اللغة بين المعيارية والوصفية، تمام حسان، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، ١٩٧٦م، ص١١٩.

٢٢ انظر: الكتاب:٤/ ٤٣١ وما بعدها

٢٣ أسس علم اللغة : ماريو باي، ترجمة وتعليق: أحمد مختار عمر،ط٨، عالم الكتب ١٩٩٨،ص٦٤.

٢٤ انظر:الكتاب: ٣٧٧/٤-٣٧٨.

٢٥ انظر: الكتاب:٣٦٧/٤.

٢٦ انظر: الكتاب: ١١٧/٤.

٢٧ انظر: المنهج الوصفي في كتاب سيبويه، نوزاد حسن أحمد، ط١، دار الكتب الوطنية ، بنغازي، ١٩٩٦م، ١٢٦. وانظر:الكتاب: ٣٦٥/٤.

٢٨ المرجع السابق:ص٩٩.

٢٩ الكتاب: ٣٥/١، وانظر كذلك: معجم الحروف في كتاب سيبويه، د.محمد إبراهيم عبادة، ط١، مكتبة الأداب، القاهرة،٢٠١٧م،ص ١٩٤.

٣٠ الكتاب: ٤٣٤/٤

٣١ الساق على الساق فيما هو الفارياق، أحمد فارس الشدياق، المكتبة التجارية القاهرة: ١/١-٢.

٣٢ الفلسفة اللغوية والألفاظ العربية، جورجي زيدان، مراجعة وتحقيق : مراد كامل، دار الهلال، القاهرة، ١٩٦٩م، ص ٩٩

٣٣ أشتات مجتمعات في اللغة والأدب ، عباس محمود العقاد ط٤،دار المعارف ، القاهرة، ١٩٦٣، ص ٤٤- ٤٥.

٣٤ انظر: منهج الدرس الصوتي عند العرب، علي خليف حسين، رسالة دكتوراه منشورة على شبكة الإنترنت، كلية الآداب، جامعة بغداد،٢٠٠٢، ص ١٢٥.

٣٥ خصائص الأسلوب في الشوقيات، محمد الهادي الطرابلسي، منشورات الجامعة التونسية،د.ط،١٩٨١م، ص٦٣.

٣٦ انظر: نظرية الأدب، رينيه ويليك، أوستن وارين، ترجمة : محي الدين صبحي، مراجعة حسام الخطيب، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ١٩٨٧م، ص ١٦٥.

٣٧ البيان والتبيين، الجاحظ، تحقيق عبد السلام هارون،ط٥، مكتبة الخانجي، مصر، ١٩٨٥م،٨٩/١

٣٨ معجم المصطلحات في كتاب سيبويه(النحوية والصرفية والصوتية)، د.محمد إبراهيم عبادة، ط١، مكتبة الآداب، القاهرة،٢٠١٩م، ص٦٨.

٣٩ الكتاب:٤/٢٠٤-٢٠٥.

٤٠ مناهج البحث في اللغة، تمام حسان، مكتبة الأنجلوالمصرية، ١٩٥٥م، ٢١١/١

٤١ انظر: المنهج الوصفي عند سيبويه، د.نوزاد حسن أحمد، ط١، منشورات جامعة قازيونس، بنغازي، ١٩٩٦م،ص ٢٤٦.

٤٢ الكتاب:٢٩/٢

٤٣ المصدر السابق والصفحة نفسها.

٤٤ انظر:الجملة الإعرابية، مكوناتها-أنواعها-تحليلها، د. محمد إبراهيم عبادة، ط٤، مكتبة الآداب، مصر، ٢٠٠٧م،ص٢٢.

٤٥ الكتاب:٢٢٣/٢

٤٦ الكتاب :٢٥٢/١-٢٥٣

٤٧ الكتاب: ٢٢٠/٢

٤٨ المصدر السابق والصفحة نفسها.

٤٩ الكتاب:٢٤٢/٤

٥٠ شرح السيرافي لكتاب سيبويه:دراسة وتحقيق: عبد المنعم فائز، ط٥، دار الفكر، دمشق،١٩٨٣م،ص٥٩٢

٥١ الكتاب:٢١/٤-٢٧-٢٨

٥٢ نفسه :٦٤/٤-٦٧

٥٣ نفسه: ١٧/٦/٤

٥٤ الكتاب:١٧/٤

٥٥ في فقه اللغة وقضايا العربية، سميح أبو مغلي، ط١، دار جدلاوي للنشر والتوزيع، عمان، الأردن،١٩٨٧م،ص٦٥.

٥٦ المدخل إلى علم الصرف، د.عبد العزيز عتيق، دار النهضة العربية، بيروت،١٩٧٩م،

٥٧ الصرف التعليمي والتطبيق في القرآن الكريم، د.محمود سليمان ياقوت، دار المعرفة الجامعية،١٩٩٥م،ص٩

٥٨ المرجع السابق والصفحة نفسها

٥٩ الكتاب:٢٤/١

٦٠ الكتاب:١٠٢/٢

٦١ الكتاب:٦/٤

٦٢ الكتاب:١٢/٤-١٣

٦٣ الكتاب:١٥/٤

٦٤ الكتاب:١١٠/١-١١٧.

٦٥ الكتاب: ٧/٤

٦٦ الكتاب :٢٣٣/١

٦٧ الكتاب ٤٣/٤.

٦٨ المصدر السابق والصفحة نفسها.

٦٩ الكتاب:٥/٢

٧٠ معجم الحروف في كتاب سيبويه، د.محمد إبراهيم عبادة:ص٦٩.
٧١ الكتاب:٢/١٢-١٣.
٧٢ الكتاب:٤/٢٨٧.
٧٣ الكتاب:٤/٢١٧.
٧٤ الكتاب: ١/٢٤٤-٢٤٥.
٧٥ الكتاب:٤/٨٦
٧٦ الكتاب: ٤/٩٢
٧٧ الكتاب:٤/٩٤
٧٨ انظر علم الدلالة بين النظرية والتطبيق، أحمد نعيم الكراعين،ط١، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع بيروت – لبنان، ١٩٩٣م. ص١٠٣.
٧٩ دراسات في علم اللغة ، كمال بشر ، دار المعارف ، مصر ١٩٦٩ م ،ص ٨٥.
٨٠ قضايا اللغة في كتب التفسير(المنهج،التأويل ،الإعجاز)، الهادي الجطلاوي،ط١، دار محمد علي الحامي، تونس،١٩٩٨م، ص٥١.
٨١ انظر:المعنى وظلال المعنى، أنظمة الدلالة العربية: محمد محمد يونس،ط٢، دار المدار الإسلامي، ٢٠٠٧م ،ص٣٧٢.
٨٢ الكتاب:١/٢٥٢-٢٥٣
٨٣ دلائل الإعجاز:أبو بكر عبد القاهرالجرجاني الدار (ت: ٤٧١هـ) تحقيق: محمود محمد شاكر، ط٣، مطبعة المدني، القاهرة، ١٩٩٢م، ص٥٣-٥٤.
٨٤ مغني اللبيب عن كتب الأعاريب:جمال الدين أبو محمد عبدالله بن يوسف بن هشام الأنصاري،تحقيق، مازن المبارك ومحمد علي حمدالله ط٦، دار الفكر،بيروت،١٩٨٥م،ص١/٦٨٠، وانظر كذلك في دلالات لفظة(الكلالة المعجمية) وأوجها الإعرابية في مجاز القرآن، أبو عبيدة معمر، تحقيق: محمد فؤاد، ط٢، مؤسسة الرسالة، بيروت،١٩٨١م، ١/١١٩، والدر المصون في علوم الكتاب المكنون، السمين الحلبي، تحقيق: أحمد محمد الخراط،ط١، دار القلم، دمشق، ٣/٦٠٦-٦١٠
٨٥ الكتاب:١/٢٤ .
٨٦ انظر:شرح السيرافي ٦/٦٠-٦١.

٨٧ الكتاب:١/٤٣٤ .

٨٨ الكتاب:١/١٥١-١٥٢ .

٨٩ انظر: شرح السيرافي:٤/٣٧-٣٩ .

٩٠ انظر المرجع السابق:٢/٣١٨-٣٢٠.

٩١ الكتاب:١/٤٦.

٩٢ انظر: شرح السيرافي :٢/٣١٧

٩٣ الكتاب:١/ ٤٠٦-٤٠٧

٩٤ انظر: شرح السيرافي ٦/٣٠-٣٢

٩٥ الكتاب:١/٩٣-٩٤

٩٦ انظر: النحو والدلالة :ص٨٨.

٩٧ الدرس الدلالي في خصائص ابن جني:محمود سليمان ياقوت،ط١، دار المعرفة الجامعية ،الاسكندرية،١٩٨٩م ، ص ٢٨

٩٨ النحو والدلالة(مدخل لدراسة المعنى النحوي)،محمد حماسة عبد اللطيف،ط١، القاهرة،١٩٨٣م، ص١١٣.

٩٩ أصول تراثية في علم اللغة، كريم زكي حسام الدين، ط٣، مطبعة الأنجلو المصرية، القاهرة،١٩٨٥م،ص٣٨٥.

١٠٠ اللغة العربية معناها ومبناها، تمام حسان، الهيئة العامة للكتاب ، القاهرة،١٩٧٣م،ص ٣٨.

١٠١ شرح الرضي على الكافية: محمد بن الحسن الاستراباذي ، تحقيق:حسن بن محمد – يحى بشير مصطفى، ط١، جامعة الإمام محمد بن سعود، ١٩٦٦م،ص١/٨

١٠٢ النحو العربي،نقد وتوجيه، مهدي المخزومي، ط٢، دار الرائد العربي، بيروت،١٩٨٦م،ص ٣١.

١٠٣ المرجع السابق والصفحة نفسها.

١٠٤ الكتاب :١/٢٣

١٠٥ العلامة الإعرابية في الجملة العربية:٣١

١٠٦ الكتاب:١/٢٣

١٠٧ دروس في المذاهب النحوية، عبده الراجحي،ط٢، دار النهضة العربية، بيروت، ص:٣٣.

١٠٨ مفهوم الإسناد وأركان الجملة عند سيبويه، محمد الدسوقي الزغبي، رسالة دكتوراه، جامعة عين شمس، رقم المسلسل:٢٠٥، ص٩.

١٠٩ الكتاب:١/٣٤

١١٠ انظر: اللغة العربية معناها ومبناها: ص ١٩٥.

١١١ انظر: الجملة العربية، د.محمد إبراهيم عبادة، ص١٣٧.

١١٢ بنية الجملة في العربية ، المنصف عاشور، دار النهضة، بيروت، لبنان، ص٥٣

١١٣ المقدمة، ابن خلدون،د/طدار الجيل، بيروت، د/ت، ص٦٠٩-٦١٠.

١١٤ دلائل الإعجاز، عبد القاهر الجرجاني:ص٤١٦.

١١٥ انظر: الكتاب:٢/١٢٢-١٢٥-١٢٧

١١٦ الكتاب:١/٣٤

١١٧ انظر: نظرية اللغة في النقد العربي، عبد الحكيم راضي، مكتبة الخانجي، القاهرة،١٩٨٠م،ص٢١٠.

١١٨ الكتاب:١/٥٦

١١٩ اللغة العربية معناها ومبناها، تمام حسان، ص٢٠٥.

١٢٠ تشومسكي و الثورة اللغوية، جون سيرل، الفكر العربي، معهد الإنماء العربي مج ١،ع ٨،٩، لبنان.،ص ١٤٠-١٤١

١٢١ فقه اللغات السامية،ص١٨

١٢٢ الكتاب: ١/١٣

١٢٣ الكتاب:١/١٣

١٢٤ أثر القرائن في التوجيه النحوي عند سيبويه، لطيف حاتم الزاملي ، أطروحة دكتوراه ، كلية الآداب، الجامع المستنصرية،٢٠٠٣م.:ص ١٣٤

١٢٥ انظر: نظرية العامل في النحو العربي في ضوء كتاب سيبويه، أحمد سعيد البطاطي، أطروحة دكتوراه ، كلية الآداب، الجامع المستنصرية،٢٠٠٢م.:ص ١١

١٢٦ الكتاب:٢/٨٠-٨١

١٢٧ الكتاب: ١-٣٨/٨٢/٨١

١٢٨ دلائل الإعجاز:٤٦

١٢٩ الكتاب:١/١٥٠-١٥١

١٣٠ الكتاب:٢/٣٣٩.

١٣١ الكتاب: ٣/٧٢-٧٣

١٣٢ اللغة العربية معناها ومبناها:ص١٨٢

١٣٣ الكتاب:١/٢٥-٢٦

١٣٤ انظر: النحو والدلالة:٦٣

١٣٥ انظر: النحو والدلالة:ص٦٦-٧٩.

١٣٦ انظر:المصدر السابق: ص٧٧

المصادر والمراجع

إبراهيم عبدالله رفيدة : النحو وكتب التفسير، ط٣، الدار الجماهيرية، ليبيا، ١٩٩٠م.

ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد(ت ٨٠٨هـ): المقدمة، د/ط، دار الجيل، بيروت، د/ت.

ابن فارس: أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي(ت ٣٩٥هـ)، **معجم مقاييس اللغة**، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، ١٩٧٩م.

ابن منظور:محمد بن مكرم بن على، جمال الدين(ت ٧١١هـ)**:لسان العرب**، ط٣ ، دار صادر، بيروت ، ١٤١٤هـ.

ابن هشام الأنصاري، جمال الدين أبو محمد عبدالله بن يوسف(ت٧٦١هـ): **مغني اللبيب عن كتب الأعاريب**،تحقيق، مازن المبارك ومحمد علي حمدالله ط٦، دار الفك، بيروت،١٩٨٥م.

أبو عبيدة، معمر بن المثنى التيمي (ت٢٠٩) : **مجاز القرآن**، تحقيق: محمد فؤاد، ط٢، مؤسسة الرسالة، بيروت،١٩٨١م.

أحمد سعيد البطاطي: نظرية العامل في النحو العربي في ضوء كتاب سيبويه، أطروحة دكتوراه ، كلية الآداب، الجامع المستنصرية،٢٠٠٢م.

أحمد فارس الشدياق: الساق على الساق فيما هو الفارياق، المكتبة التجارية القاهرة.

أحمد مختار عمر: دراسة الصوت اللغوي، مطابع سجل العرب، ط١٩٧٦،١م.

أحمد نعيم الكراعين: علم الدلالة بين النظرية والتطبيق، ط١، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع بيروت – لبنان، ١٩٩٣م.

الاستراباذي، محمد بن الحسن الرضي (ت ٦٨٦هـ): **شرح الرضي على الكافية**: تحقيق:حسن بن محمد –يحى بشير مصطفى، ط١، جامعة الإمام محمد بن سعود، ١٩٦٦م.

تمام حسان :
اللغة بين المعيارية والوصفية، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، ١٩٧٦م.
مناهج البحث في اللغة، تمام حسان، مكتبة الأنجلوالمصرية، ١٩٥٥م.
اللغة العربية معناها ومبناها، الهيئة العامة للكتاب، القاهرة،١٩٧٣م.
الجاحظ، أبو عثمان عمرو بن بحر(ت٢٥٥هـ): **البيان والتبيين**، تحقيق عبد السلام هارون، ط٥، مكتبة الخانجي، مصر، ١٩٨٥م.
الجرجاني، أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد (ت: ٤٧١هـ): **دلائل الإعجاز**: تحقيق: محمود محمد شاكر، ط٣، مطبعة المدني، القاهرة، ١٩٩٢م.
جورجي زيدان: الفلسفة اللغوية والألفاظ العربية، مراجعة وتحقيق: مراد كامل، دار الهلال، القاهرة، ١٩٦٩م.
جون سيرل: تشومسكي و الثورة اللغوية، الفكر العربي، معهد الإنماء العربي مج ١،ع ٨،٩، لبنان.
رينيه ويليك، أوستن وارين :نظرية الأدب، ترجمة: محي الدين صبحي، مراجعة حسام الخطيب، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ١٩٨٧م.
الزبيدي الأندلسي، أبو بكر محمد بن الحسن الزبيدي (ت٣٧٩هـ) : **طبقات اللغويين والنحويين**، ط٢، تحقيق أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف، القاهرة.
سميح أبو مغلي: في فقه اللغة وقضايا العربية، ط١، دار جدلاوي للنشر والتوزيع، عمان، الأردن،١٩٨٧م.
السمين الحلبي، أبو العباس أحمد بن يوسف (ت ٧٥٦هـ): **الدر المصون في علوم الكتاب المكنون**، تحقيق: أحمد محمد الخراط، ط١، دار القلم، دمشق.

سيبويه، عمرو بن عثمان بن قنبر (ت ١٨٠هـ)**: الكتاب،** تحقيق: عبد السلام محمد هارون، ط٣، مكتبة الخانجي، القاهرة **١٩٨٨م.**

السيرافي، أبو سعيد الحسن بن عبدالله (ت٣٦٨هـ) **: شرح السيرافي لكتاب سيبويه،** دراسة وتحقيق: عبد المنعم فائز، ط٥، دار الفكر، دمشق،١٩٨٣م.

الشاطبي، أبو إسحاق إبراهيم بن موسى (ت ٧٩٠هـ): الموافقات: شرح عبدالله دراز، ط٧، دار الكتب العلمية، بيروت،٢٠٠٥م.

شوقي ضيف:

العصر العباسي الأول، ط٦، دار المعارف، القاهرة، ت.ط.

المدارس النحوية، ط٩، دار المعارف ، القاهرة ت.ط.

عباس محمود العقاد: أشتات مجتمعات في اللغة والأدب، ط٤، دار المعارف، القاهرة، ١٩٦٣م.

عبد الحكيم راضي: نظرية اللغة في النقد العربي، مكتبة الخانجي، القاهرة،١٩٨٠م.

عبد العزيز عتيق: المدخل إلى علم الصرف، دار النهضة العربية، بيروت،١٩٧٩م.

عبده الراجحي:

دروس في كتب النحو، النهضة العربية، بيروت، ١٩٧٥م.

دروس في المذاهب النحوية، ط٢، دار النهضة العربية، بيروت.

علي خليف حسين:منهج الدرس الصوتي عند العرب، رسالة دكتوراه منشورة على شبكة الإنترنت، كلية الآداب، جامعة بغداد،٢٠٠٢م.

فخر الدين قباوة: التحليل النحوي أصوله وأدلته، ط١، الشركة المصرية العالمية للنشر، مصر،٢٠٠٢م.

كارل بروكلمان: فقه اللغات السامية، ترجمة: رمضان عبد التواب، مطبوعات جامعة الرياض ١٩٧٧م.

كريم زكي حسام الدين: أصول تراثية في علم اللغة، ط٣، مطبعة الأنجلوالمصرية، القاهرة،١٩٨٥م.

كمال بشر : دراسات في علم اللغة، دار المعارف ، مصر ١٩٦٩م.

لطيف حاتم الزاملي : أثر القرائن في التوجيه النحوي عند سيبويه، أطروحة دكتوراه، كلية الآداب، الجامعة المستنصرية،٢٠٠٣م.

ماريو باي: أسس علم اللغة،ترجمة وتعليق: أحمد مختار عمر،ط٨، عالم الكتب ١٩٩٨.

محمد إبراهيم عبادة:

الجملة الإعرابية، مكوناتها –أنواعها– تحليلها، ط٤، مكتبة الآداب، مصر، ٢٠٠٧م.

معجم الحروف في كتاب سيبويه، ط١، مكتبة الأداب، القاهرة،٢٠١٧م.

معجم المصطلحات في كتاب سيبويه(النحوية والصرفية والصوتية)، ط١، مكتبة الآداب، القاهرة،٢٠١٩م.

محمد الدسوقي الزغبي: مفهوم الإسناد وأركان الجملة عند سيبويه، رسالة دكتوراه، جامعة عين شمس، رقم المسلسل:٢٠٥.

محمد الهادي الطرابلسي :خصائص الأسلوب في الشوقيات، منشورات الجامعة التونسية، د.ط،١٩٨١م.

محمد بركات حمدي: لفتات ومواقف حول الصلة بين النحو والصرف، د.ط، مكتبة الرسالة ، عمان، ١٩٧٨م.

محمد حماسة عبد اللطيف : النحو والدلالة(مدخل لدراسة المعنى النحوي)، ط١، القاهرة،١٩٨٣م.

محمد محمد يونس: المعنى وظلال المعنى، أنظمة الدلالة العربية: ط٢، دار المدار الإسلامي، ٢٠٠٧م.

محمود سليمان ياقوت:

الدرس الدلالي في خصائص ابن جني: ط١، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية،١٩٨٩م.

الصرف التعليمي والتطبيق في القرآن الكريم، دار المعرفة الجامعية،١٩٩٥م.

محمود عكاشة: التحليل اللغوي في ضوء علم الدلالة، دراسة في الدلالة الصوتية والصرفية، والنحوية، والمعجمية، ، ط٢، دار النشر للجامعات، ٢٠١١م.

المنصف عاشور:

بنية الجملة في العربية، دار النهضة، بيروت، لبنان.

ملاحظات حول رسالة سيبويه في الكتاب، مشروع قراءة في النظريات النحوية العربية ، حوليات الجامعة التونسية، ع٣٠، ١٩٨٩م.

مهدي المخزومي:

الخليل بن أحمد الفراهيدي– أعماله ومنهجه، ط١، مطبعة الزهراء، بغداد، ١٩٦٠م.

النحو العربي، نقد وتوجيه، ط٢، دار الرائد العربي، بيروت،١٩٨٦م.

نوزاد حسن أحمد: المنهج الوصفي في كتاب سيبويه، ط١، دار الكتب الوطنية ، بنغازي، ١٩٩٦م.

الهادي الجطلاوي: قضايا اللغة في كتب التفسير(المنهج،التأويل ، الإعجاز)، ط١، دار محمد علي الحامي، تونس،١٩٩٨م.